

قافلة الزيت

شعبان / رمضان ١٣٩١ (يوليه / أغسطس / سبتمبر ١٩٧٨)



سعادة الدكتور سعيد عتيبة أبو عايل مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية. أهد الشكر لكونه في ندوة التجديد في التربية.

راجي الشكر داخل العدد



قافلة الزيت

العددان الثامن والتاسع المجلد السادس والعشرون

محتويات العدد

د. أحمد جمال العمري

حمد محمد جمال

د. سعيد محمد الحفار

محمد المجدوب

د. علي عبد الله الدفاع

أجود الحراكي

فصل العماري

د. يونس شناعة

يعقوب سلام

إبراهيم أحمد الشنطي

حسن كمال

حسن فتح الباب

تشريع الزكاة في الاسلام

الضيام في الاسلام يختلف عن الصيام في الديانات الأخرى

ثمرات من الفكر

نفحات مباركات من شهر الهدى والبيئات

الحضارة الحديثة وعلاقتها بعلم الهندسة

التنمر وأهميته الغذائية

أبني (قصيدة)

نقل الدم

التجديد في التربة

تسويق المنتجات البترولية

أوغساريت : مدينة أثرية قديمة

وداع (قصيدة)

تصدر شهر يان عن شركة أرامكو لموظفيها

إدارة العلاقات العامة

توزيع مجلداتنا

العلماء

صندوق البريد رقم ١٣٨٩

الظهران - المملكة العربية السعودية

المناظر العظيمة : قبض على مجمل البسمة

للدين المسؤول : إن شاء الله تعالى

بنتي الجارية : عبد الله جليل العلي

الحرم المسكن : عوني أبو كساب



الفتاح على صورة الغلاف

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

تَشْرِيع الزَّكَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

بِقِطْمٍ: الدُّكْتُور أَحْمَدُ جَمَالُ الْعَمْرِي



مَا الزَّكَاةُ؟ وَمَا الْأَصْلُ فِي مَشْرُوعِيَّتِهَا؟
وَمَا الْحِكْمَةُ فِي تَشْرِيعِهَا؟ مَا مَكَانُهَا فِي الْإِسْلَامِ؟
وَعَلَى مَنْ تَجِبُ؟ وَمَتَى تَجِبُ؟ وَلِمَنْ تَجِبُ؟ مَا الزَّكَاةُ؟



الزكاة لغة .. النماء والزيادة ، يقال «زكا» الشيء إذا زاد ونما ، و «زكا» فلان إذا صلح .. ومن معانيها أيضاً البركة والنماء والطهارة والصلاح (١) . جاء في لسان العرب : وأصل الزكاة في اللغة .. الطهارة والنماء والبركة والمدح ، وكله قد استعمل في القرآن والحديث . وقال الواحدي .. أصل مادة «زكا» الزيادة والنماء ، يقال زكا الزرع يزكو زكاء ، وكل شيء ازداد فقد زكا ، ولما كان الزرع لا ينمو إلا إذا خلص من الدغل ، كانت لفظة «الزكاة» تدل على الطهارة أيضاً .

وإذا وصف الأشخاص بالزكاة ، بمعنى الصلاح ، فذلك يرجع الى زيادة الخير فيهم . وتطلق أيضاً على المدح ، كما جاء في قوله تعالى : «فلا تزكوا أنفسكم» أي تمدحوها . كما تطلق على التطهير .. كما ورد في القرآن الكريم : «قد أفلح من زكاها» أي زكى نفسه ، أي طهرها ونقاها . وأصل التسمية كما قال العلماء ، مأخوذة من قوله سبحانه : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» . والزكاة شرعاً ، كما عرفها الفقهاء ، حق واجب في مال خاص ، لطائفة مخصوصة ، في وقت مخصوص . أي أنها الحصة المقدرة من المال ، التي فرضها الله للمستحقين . كما تطلق على نفس ماخرج هذه الحصة . قال الزمخشري :

«الزكاة فعله كالصدقة ، وهي من الأسماء المشتركة ، تطلق على عين ، وهي الطائفة من المال المزكى بها ، وعلى معنى .. وهو الفعل الذي هو التزكية ، ومن الجهل بهذا أتى من ظلم نفسه بالظن على قوله عز وجل : «والذين هم للزكاة فاعلون» ذاهباً الى العين ، وإنما المراد .. المعنى الذي هو الفعل «أعني التزكية» (٢) .

وسميت هذه الحصة المخرجة من المال زكاة ، لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه ، وتوفره في المعنى ، وتقيه الآفات .

قال ابن تيمية .. نفس المتصدق تركو ، وماله يزكو ، يظهر ويزيد في المعنى (٣) . والنماء والطهارة ليسا مقصورين على المال ، بل يتجاوزانه الى نفس معطي الزكاة ..

وقال الأزهري .. أنها تنمّي الفقير .. وهذه لفظة جميلة الى أن الزكاة تحقق نمواً مادياً ونفسياً للفقير .. بجانب تحقيقها لنماء الغني .. نفسه وماله . والزكاة حكماً .. الركن الثالث من أركان الإسلام ، وعلى هذا الركن تقوم مبانيه العظام . من جحد وجوبها علماً بذلك كفر باجماع آراء

الفقهاء ، لأنه يعد في نظرهم مكذباً لله ورسوله واجماع الأمة .

قال الفقهاء .. وإذا لم يتب جاحد الزكاة ويرتد عن غيّه .. قتل كفراً وجوباً لقوله صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة» (٤) .

وقال أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، «لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة» (٥) . أما من منع الزكاة بخلا أو تهاوناً ، أخذت منه قهراً كدين الأديمي ، كما يؤخذ العشر منه .

والزكاة الشرعية قد تسمى صدقة .. كما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة . قال الماوردي : «الصدقة زكاة ، والزكاة صدقة ، يفرق الاسم ويتفق المسمى» (٦) . قال الحق تبارك وتعالى : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (٧) . وقال سبحانه : «ومنهم من يلمزك في الصدقات ، فإن أعطوا منها رضوا ، وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون» (٨) . وقال عز شأنه : «انما الصدقات للفقراء والمساكين ... الآية» (٩) .

وفي الحديث الشريف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق صدقة» (١٠) .

النصوص كلها قد جاءت في شأن الزكاة وهذه عبرت عنها بالصدقة ، ومنها سمي العامل على الزكاة مصدقاً ، لأنه يجمع الصدقات ويفرقها . بيد أن العرف قد ظلم كلمة «الصدقة» وأصبحت عنواناً على التطوع وما تجود به النفس على مثل المتسولين والشحاذين . ولكن المدلولات العرفية يجب أن لا نتخذنا عن حقائق الكلمات في لغة العرب في عهد نزول القرآن . ومادة الصدقة مأخوذة من الصدق . وللقاضي أبي بكر بن العربي كلام قيم في معنى تسمية الزكاة صدقة . قال : «وذلك مأخوذ من الصدق في مساواة الفعل للقول والاعتقاد» وقد جمع الحق تبارك وتعالى ، بين الاعطاء والتصديق ، كما جمع بين البخل والتكذيب في قوله تعالى : «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لييسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى» (١١) . فالصدقة إذن دليل الصدق في الإيمان ، والتصديق بيوم الدين ، ولهذا قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم «الصدقة برهان» (١٢) .

وقد تكررت كلمة «الزكاة» معرفة في القرآن الكريم ثلاثين مرة ، ذكرت في سبع وعشرين منها

مقترنة بالصلاة في آية واحدة ، وفي موضع منها ذكرت في سياق واحد مع الصلاة وإن لم تكن من آيتها ، وذلك قوله تعالى : «والذين هم للزكاة فاعلون» بعد آية واحدة من قوله تعالى «الذين هم في صلاتهم خاشعون» (١٣) . والمتتبع للمواضع الثلاثين التي ذكرت فيها الزكاة ، يجد أن ثمانية منها في السور المكية ، وسائرهما في السور المدنية .. أما كلمة «الصدقة» و «الصدقات» فقد وردت في القرآن اثني عشرة مرة كلها في القرآن المدني (١٤) .

الأصل في تشريع الزكاة

الأصل في مشروعية الزكاة .. الكتاب والسنة والاجماع :

الكتاب ، فقول الحق سبحانه : «آتوا الزكاة» (١٥) . وقوله عز وجل : «وآتوا حقه يوم حصاده» (١٦) . وقوله جل شأنه : «يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض» (١٧) .

وأما السنة ، فمنها حديث ارسال معاذ الى اليمن : «أعلمهم أن الله افترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم» (١٨) . ومنها قول جعفر بن أبي طالب المتحدث باسم المسلمين المهاجرين الى الحبشة ، يخاطب النجاشي ، ويخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له فيما قال : «ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام» (١٩) .

وأما الاجماع .. فقد أجمع المسلمون في جميع الأعصار على وجوبها ، واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتال مانعي الزكاة ، فروى البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال : «لما توفي رسول الله

- (١) المعجم الوسيط ١ / ٣٩٨
- (٢) الفائق ج ١ ص ٥٣٦ (٣) مجموع الفتاوى ٨ / ٢٥
- (٤) متفق عليه . (٥) متفق عليه . وانظر الأسئلة والأجوبة الفقهية لعبد العزيز السليمان ٣ / ٢ وما بعدها
- (٦) أنظر أحكام السلطانية - ولاية الصدقات . أول الباب الحادي عشر (٧) التوبة ١٠٣ .
- (٨) التوبة ٥٨ . (٩) التوبة ٦٠ .
- (١٠) رواه الشيخان وغيرهما . وانظر حديث ارسال معاذ الى اليمن . (١١) الليل ٥ - ١٠ .
- (١٢) رواه مسلم في صحيحه . (١٣) المؤمنون ٣ ، ٤
- (١٤) يوسف القرضاوي : فقه الزكاة ١ / ٤٢ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - كلمة زكاة - للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .
- (١٥) البقرة ١١٠ ، والنساء ٧٧ ، والنور ٥٦ .
- (١٦) الأنعام ١٤١ (١٧) البقرة ٢٦٧ (١٨) متفق عليه
- (١٩) رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أم سلمة

صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر لأبي بكر : كيف تقاثل الناس ، وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقة وحسابه على الله» ، فقال : «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً ، كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها . قال عمر «فوالله ما هو إلا أني رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر ، فعرفت أنه الحق» (٢٠) .

وَرَوَى الجماعة عن ابن عمر ، رضي الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان ، صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» (٢١) . قال جمهور العلماء .. معنى «فرض» هنا ألزم وأوجب ، فزكاة الفطر فرض واجب عندهم ، لدخولها في عموم قوله تعالى : «وآتوا الزكاة» (٢٢) . وقد سماها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، زكاة ، فهي داخلة في أمر الله بها ، ولقوله .. عليه الصلاة والسلام «فرض» وهو غالب في استعمال الشرع بهذا المعنى . ومما يؤكد أن «فرض» بمعنى «أوجب وألزم» اقترانها بحرف الجر «على» التي تفيد الوجوب أيضاً ، إذ قال في الحديث «على كل حر أو عبد» كما أن الروايات الصحيحة فيها «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم» وظاهر الأمر يفيد الوجوب كذلك (٢٣) . وقد صرح أبو العالية وعطاء وابن سيرين بأنها فريضة ، كما في البخاري ، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد .

الحكمة في مشروعية الزكاة

والحكمة في مشروعتها ، ما جاء عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين (٢٤) . فهذه الحكمة ، كما قال الأستاذ القرطبي ، مركبة من أمرين (٢٥) : الأمر الأول : يتعلق بالصائمين في شهر رمضان ، وما عسى أن يكون قد شاب صيامهم من لغو القول ، ورفث الكلام ، والصيام الكامل الذي يصوم فيه اللسان والجوارح ، كما يصوم البطن والفرج ، فلا يسمح الصائم لسانه ولا لأذنه ولا لعينه ولا ليدته أو رجله أن تتلوث بما نهى الله ورسوله عنه من قول أو فعل ، وقبلما يسلم الصائم من مقارفة شيء من ذلك ، بحكم الضعف البشري الغالب ، فجاءت هذه الزكاة في ختام الشهر ، ليتطهر بها من أضرار

ما شاب نفسه أو كدر صومه ، وتجبر ما فيه من قصور ، فإن الحسنة يذهبن السيئات ، كما جعل الشارع السنن الرواتب مع الصلوات الخمس جبراً لما قد يحدث فيها من غفلة أو خلل أو إخلال ببعض الآداب ، وشبهها بعض الأئمة بسجود السهو . قال وكيع بن الجراح : زكاة الفطر لشهر رمضان ، كسجدة السهو للصلاة ، تجبر نقصان الصوم ، كما يجبر السجود نقصان الصلاة (٢٦) . وأما الأمر الثاني .. فيتعلق بالمجتمع وأشاعة المحبة والمصرة بين أفرادها وخاصة المساكين وأهل الحاجة فيه ، فالعيد يوم فرح وسرور عام ، فينبغي تعميم السرور على كل أبناء المجتمع المسلم ، ولن يفرح المسكين ويسر إذا رأى المومنين والقادرين يأكلون ما لذ وطاب ، وهو لا يجد قوت يومه في يوم عيد المسلمين .

فاقتضت حكمة الشارع أن يفرض له في هذا اليوم ما يغنيه عن الحاجة وذل السؤال ، ويشعره بأن المجتمع لم يهمل أمره ، ولم ينسه في أيام سروره وبهجته ، ولهذا ورد في الحديث «أغنوهم في هذا اليوم» (٢٧) . وكان من حكمة الشارع أيضاً تقليل مقدار الواجب ، وإخراجه مما يسهل على الناس من غالب قوتهم ، حتى يشترك أكبر عدد ممكن من الأمة في هذه المساهمة الكريمة ، وهذا الاسعاف العاجل في هذه المناسبة المباركة .

مكانة الزكاة .. ومنزلتها ..

وللزكاة في الإسلام مكانة كبرى ، أنها ثالثة الدعائم التي يرتكز عليها .. وهي أحد الأركان الأساسية التي بني عليها هذا الدين .

فالتاظر في تاريخ تشريع الفرائض الإسلامية المعروفة ، يتبين أن الصلوات الخمس كانت أول ما فرض على المسلمين ، وذلك في مكة ليلة الإسراء ، كما هو معروف ، ثم فرض بعدها الصيام بالمدينة في السنة الثانية ، وفرضت معه زكاة الفطر ، طهرة للصائم من اللغو والرفث واغناء للمساكين في يوم العيد .

رَوَى عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أنه قال (٢٨) : إن الله بعث نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، بشهادة أن لا إله إلا الله ، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الزكاة ، فلما صدقوا بها زادهم الحج ، فلما صدقوا به زادهم الجهاد ، ثم أكمل لهم دينهم فقال : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام

ديناً» (٢٩) . ولقد أكد الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، في المدينة فرضية الزكاة ، ورغب في أدائها ورهب من منعها بأحاديث كثيرة ، وأساليب متنوعة ، من ذلك حديث جبريل المشهور حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما الإسلام ؟ فقال النبي : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» (٣٠) . وفي حديث ابن عمر ، رضي الله عنهما ، «بني الإسلام على خمس .. شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً» (٣١) .

ففي هذين الحديثين وغيرهما ، أعلن الرسول الكريم ، أن أركان الإسلام خمسة ، بدأها بالشهادتين ، وثناها بالصلاة ، وثالثها بالزكاة ، فالزكاة في السنة المطهرة ، كما هي في القرآن العظيم ، ثالثة دعائم الإسلام التي لا يقوم بناؤه إلا بها ، ولا يرتكز إلا عليها . من أجل ذلك حذر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من التهاون في أدائها ، وأندر مانعي الزكاة بالعذاب المغلظ في الآخرة ، لينبه بهذا الوعيد القلوب المتحجرة ، ويحرك النفوس الشحيحة إلى البذل والعطاء ، ويسوقها بعض الترغيب والترهيب إلى أداء الواجب طوعاً ، والا سبقت إليه بعضا القانون وسيف السلطان كرهاً .

فأما عذاب الآخرة فيتضح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : «من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته ، مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع ، له زيبتان : يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك» ، ثم تلا النبي ، صلى الله عليه وسلم الآية : «ولا يحسبن الذين يخجلون عما آتاهم الله من فضل هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم سيطوفون بها بخلاؤهم يوم القيامة» (٣٢) .

وَرَوَى مسلم عن أبي هريرة أيضاً ، أنه قال قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : ما من صاحب ذهب ولا فضة ، لا يؤدي حقها إلا جعلت له يوم القيامة صفائح ، ثم أحمر عليها في نار جهنم ، فيكوى بها جنبه وجهته وظهره ، في يوم كاد مقلداه خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وما من صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أتى به

يوم القيامة تطوّه بأظلافها ، وتنطحه بقرونها ، كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاهها ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار .

وأما عقوبته في الدنيا ، فقد أوضحته السنة المطهرة أيضاً وجعلتها في أمرين : أمر يتصل بالقدر . كقول الرسول الأمين ، صلى الله عليه وسلم ، «ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين» (٣٣) . وقوله أيضاً : «ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر» (٣٤) . وفي حديث ثان : «ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا» (٣٥) . وفي حديث آخر : «ما خالطت الصدقة ، أو قال الزكاة ، مالا إلا أفسدته» (٣٦) .

وهذا الحديث يحتمل معنيين - كما قال المنذري : الأول : أن الصدقة ، بمعنى الزكاة ، ما تركت في مال ولم تخرج منه إلا كانت سبباً في هلاكه وفساد ، ويشهد لهذا المعنى ما روي من حديثه ، صلى الله عليه وسلم : «ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة» (٣٧) .

والثاني : أن الرجل يأخذ الزكاة وهو في غنى عنها ، فيضعها مع ماله فيهلكه .. وبهذا فسر لإمام أحمد (٣٨) .

ما الأمر الثاني ، فيتصل بالشرع ، حيث حدثت السنة المطهرة العقوبة الشرعية التي يتولاها لحاكم أو ولي الأمر . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الزكاة : «من أعطاهما مؤجراً فله جره ، ومن منعها فلإن أخذوها وشطر ماله ، غرمة من غرمت ربنا ، لا يحل لآل محمد منها شيء» (٣٩) . قد تضمن هذا الحديث الشريف جملة مبادئ عامة في باب الزكاة (٤٠) :

حدها : أن الأصل في الزكاة أن يعطيها المسلم وتجرأ ، أي طالباً الأجر ، ومحتسباً الثواب عند الله مالى ، لأنه يتعبّد لله بأدائها ، فمن فعل ذلك فله جره ومثوبته عند ربه .

ثاني : أن من غلب عليه الشحّ وجب الدنيا ، منع الزكاة لم يترك وشأنه ، بل تؤخذ منه قهراً سلطان الشرع ، وقوة الدولة ، وزيد على ذلك موقف بأخذ نصف ماله تعزيراً وتأديباً كمن كتم نق الله في ماله ، وردعاً لغيره أن يسلك سبيله .

ثالث : أن هذا التشديد في أمر الزكاة إنما هو رعاية حق الفقراء والمستحقين الذين فرض الله لهم زكاة ، وأما النبي ، صلى الله عليه وسلم وآله ، يس لهم نصيب في هذه الزكاة ، ولا يحل لهم

منها شيء ، على خلاف ما عرف في الصدقات عند اليهود ، حيث كان عشرها مخصصاً لآل هارون «اللاويين» الذين كانوا كهناً بالنسل والوراثة وكان جزء آخر منها يصرف إلى أصحاب المناصب الدينية (٤١) .

ولم يقف الاسلام عند عقوبة مانع الزكاة بالغرامة المالية أو بغيرها من العقوبات التعزيرية ، بل أوجب سل السيوف ، وإعلان الحرب على كل فئة ذات شوكة تمرد على أداء الزكاة ، وقد ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة ، وبإجماع الصحابة ، رضى الله عنهم أجمعين .

عَلَى مَنْ تَجِبْ زَكَاةُ الْفِطْرِ؟ وَمَتَى تَجِبُ؟.. وَلِمَنْ تُصَرَفُ؟

أجمع الفقهاء على أن زكاة الفطر فريضة عامة على الرؤوس والأشخاص من المسلمين ، لا فرق بين حر وعبد ، ولا بين ذكر وأنثى ، ولا بين حضري وبدوي .. استناداً إلى ما روي عن الجماعة ، من أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرض زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد ، ذكر أو أنثى من المسلمين .

وما رواه البخاري ، من أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرض زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، على العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين .

فهذه الأحاديث وغيرها تحدد أن الزكاة فريضة واجبة على المسلمين جميعاً .. بيد أن الزهري قال : أن زكاة الفطر تختص بالحضر ولا تجب على أهل البادية . وتابعه في هذا القول الليث وربيعة . ولكن ظاهر الأحاديث يرد عليهم ، والصواب ما عليه الجمهور (٤٢) . وروى ابن حزم هذا القول أيضاً عن عطاء .. وردّ عليه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص اعرابياً ولا بدوياً من غيرهم ، فلم يجز تخصيص أحد من المسلمين (٤٣) . وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال .. هل تجب الزكاة عن الجنين ؟

اتفق جمهور الفقهاء على أن زكاة الفطر لا تجب عن الجنين .. بيد أن ابن حزم قال : إذا أكل الجنين في بطن أمه مائة وعشرين يوماً قبل انصداع الفجر من ليلة الفطر ، وجب أن تؤدى عنه صدقة الفطر . واستند في رأيه هذا إلى ما صح في الحديث أنه ينفخ فيه الروح حيثئذ . واحتج ابن حزم بأن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فرض صدقة الفطر على الصغير والكبير . والجنين يقع عليه اسم

«صغير» فكل حكم وجب على الصغير فهو واجب عليه .

وقال أبو قلابة : كان يعجبهم أن يعطوا زكاة الفطر عن الصغير والكبير حتى عن الحمل في بطن أمه . وعن سليمان بن سيار ، أنه سئل عن الحمل ، أيزكى عنه ؟ قال : نعم .

والحق أن كل ما ذكره العلماء ، لا دليل فيه على وجوب التركيبة عن الحمل ، ومن التعسف أن يقال : أن كلمة صغير في الحديث تشمل الحمل ، وقد ذكر الشوكاني ، أن ابن المنذر نقل الإجماع على أنها لا تجب عن الجنين . وكان «أحمد» يستجبه ولا يوجب (٤٤) . وهنا ينبغي أمام الأذهان سؤال آخر .. هل يمكن إخراج القيمة ؟

(٢٠) متفق عليه .

(٢١) نيل الأوطار ج ٤ / ١٧٩ .

(٢٢) البقرة ١١٠ .

(٢٣) أنظر شرح النووي على مسلم ج ٧ / ٥٨ .

(٢٤) رواه أبو داود في باب الزكاة - كما رواه الحاكم ٤٠٩ / ١ .

(٢٥) فقه الزكاة ٢ / ٩٢٢ .

(٢٦) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للربلي ج ٢ / ١٠٨ .

(٢٧) أخرجه البيهقي والدارقطني عن ابن عمر وفي رواية للبيهقي «أغنؤهم من طواف هذا اليوم» .

(٢٨) الفروع في الفقه الحنبلي ج ٢ / ٣١٧ للعلامة ابن مفلح .

(٢٩) المائة ٣ . متفق عليه .

(٣١) متفق عليه .

(٣٢) رواه البخاري - الشجاع : الحية الذكر . والآرع : الذي لا شعر له لكثرة سمه وطول عمره ، والزبيبتان : نقطتان سوداوان فوق العينين . وهو أخذ الحيات . والآية من سورة آل عمران ١٨٠ .

(٣٣) رواه الطبراني في الأوسط .

(٣٤) رواه البيهقي .

(٣٥) رواه ابن ماجة والبراز والبيهقي .

(٣٦) رواه البراز والبيهقي وأنظر نيل الأوطار ٤ / ١٢٦ .

(٣٧) رواه الطبراني في الأوسط .

(٣٨) الترغيب والترهيب ١ / ٢٧٠ .

(٣٩) رواه أحمد والنسائي وأبو داود كما رواه البيهقي في سننه ٤ / ١٠٥ .

(٤٠) فقه الزكاة ١ / ٧٧ .

(٤١) أنظر الأركان الأربعة لأبي الحسن الندوي ص ١٢٩ .

(٤٢) نيل الأوطار ٤ / ١٨١ .

(٤٣) المحلى - لابن حزم الأندلسي - تحقيق أحمد شاكر ٦ / ١٣١ .

(٤٤) نيل الأوطار ٤ / ١٨١ .

هذا الموضوع كان بين أخذ ورد بين الفقهاء . فالأئمة الثلاثة لم يجيزوا اخراج القيمة في زكاة الفطر وفي سائر الزكوات .

سئل أحمد عن عطاء الدراهم في صدقة الفطر فقال : أخاف ألا يجزئه ، خلاف سنة رسول الله . قيل له : قوم يقولون أن عمر بن عبد العزيز كان يأخذ القيمة .. قال : يدعون قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويقولون : قال فلان ؟ .. قال ابن عمر «فرض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... الحديث» وقال الله تعالى : «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول» (٤٥). فهو يرى ، مع مالك والشافعي ، أن دفع القيمة مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٦). وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه .. يجوز اخراج القيمة . وقد روى ذلك عن عمر ابن عبد العزيز والحسن البصري (٤٧). وقال الحسن : لا بأس أن تعطى الدراهم في صدقة الفطر (٤٨). وقال أبو اسحق : أدركتهم وهم يؤدون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام (٤٩). وعن عطاء : أنه كان يعطي في صدقة الفطر ورقاً «دراهم فضية» (٥٠). ومما يدل على هذا القول .. أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : «أغنوهم - يعني المساكين - في هذا اليوم» والاغناء يتحقق بالقيمة كما يتحقق بالطعام ، وربما كانت القيمة أفضل ، إذ كثرة الطعام عند الفقير توجهه الى بيعها ، والقيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة والملابس وسائر الحاجات . ثم ان اخراج القيمة أيسر بالنظر لعصرنا وخاصة في المناطق الصناعية التي لا يتعامل الناس فيها إلا بالنقد ، كما أنه في أكثر البلدان ، وفي غالب الأحيان هو الأنفع للفقراء .

والذي يلوح لي أن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، انما فرض زكاة الفطر من الأطعمة لسببين : الأول ، لندرة النقود عند العرب في ذلك الحين ، فكان اعطاء الطعام أيسر على الناس .

والثاني : أن قيمة النقود تختلف وتتغير قوتها الشرائية من عصر الى عصر بخلاف الصاع من الطعام ، فإنه يشبع حاجة بشرية محددة ، كما أن الطعام كان في ذلك العهد أيسر على المعطي ، وأنفع للأخذ (٥١). والله أعلم بالصواب .

أما عن وقت وجوبها .. فقد اتفق الفقهاء على أن زكاة الفطر تجب بالفطر من رمضان .. لحديث ابن عمر «فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان» بيد أنهم اختلفوا في تحديد وقت وجوبها . فقال الشافعي وأحمد وإسحاق والثوري ومالك ،

في رواية ، تجب بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان ، لأنها وجبت للصائم ، والصوم ينتهي بالغروب ، فتجب به الزكاة .

وقال أبو حنيفة وأصحابه والليث وأبو ثور : تجب بطلوع الفجر من يوم العيد ، لأنها قريبة تتعلق بيوم العيد ، فلم يتقدم وجوبها ، يوم العيد ، كالأضحية يوم الأضحية (٥٢) .

هذا عن وقت وجوبها .. أما عن وقت خروجها ..

فقد روى الشيخان وغيرهما ، عن ابن عمر «أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» يريد صلاة العيد . وعن عكرمة قال : يقدم الرجل زكاته يوم الفطر بين يدي صلاته ، ان الله تعالى يقول : «قد أفلح من تركي وذكر اسم ربه فصل» . وقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد «كنا نخرج في عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الفطر صاعاً من طعام» .

وظاهره صحة الاخراج في اليوم كله ، ولكن الشراح تأولوا بأول اليوم ، وهو ما بين صلاة الصبح الى صلاة العيد ، وحمل الشافعي التقيد بـ «قبل الصلاة» على الاستجاب لقوله عليه الصلاة والسلام «أغنوهم في هذا اليوم» واليوم يصدق على جميع النهار (٥٣) .

ويرى جمهور الفقهاء ، أن تأخيرها عن الصلاة مكروه ، لأن المقصود الأول منها اغناء الفقير عن السؤال والطلب في هذا اليوم ، فمتى أخرها ، فات جزء من اليوم دون أن يتحقق هذا الاغناء (٥٤) .

وأما تأخيرها عن يوم العيد ، فقال ابن رسلان : انه حرام بالاتفاق ، لأنها زكاة واجبة ، فوجب أن يكون في تأخيرها اثم كما في تأخير الصلاة عن وقتها . وأما تقديمها وتعجيلها ، فروى البخاري عن ابن عمر ، قال : «كانوا يعطونها قبل الفطر بيوم أو يومين» والضمير في «كانوا» يرجع الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين بهم يقتدى فيهندي ، وإلى هذا ذهب أحمد وقال لا يجوز أكثر من ذلك «يعني يوماً أو يومين» وهذا هو المعتمد عن المالكية أيضاً .

بقي أن نتناول الجهات التي تصرف لها وفيها الزكاة .. وقد حددت سورة التوبة هذا الأمر ، وقدمت بياناً للأشخاص والجهات التي تصرف لها وفيها الصدقات ، وكان هذا البيان رداً على الطامعين الشرهين الذين سال لعابهم ، على عهد رسول الله ،

للأخذ من أموال الزكاة بغير حق .. فنزل جبريل الأمين بقول الحق سبحانه : «ومنهم ، (أي من أهل النفاق) ، من يلزمك في الصدقات ، فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا : حسبنا الله يسيئتنا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ، انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم» (٥٥). وبهذه الآية الحاسمة قطع الله أطماع الطامعين ، وسد أفواه الشرهين ، ولم يجعل توزيع الزكاة تبعاً لرغبة طامع ، أو هوى حاكم ، بل تولى قسمتها بنفسه على مصارفها الثمانية ، ومن أعدل من الله فيما قسم «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» (٥٦) .

قال الفقهاء (٥٧) .. ولا يجوز صرف الزكاة لغير من حددهم الله في كتابه الكريم ، فلا يجوز صرفها في بناء مسجد أو وقف مصاحف أو تكفين موتى وغير ذلك لوضوح الآية الكريمة . وكلمة «انما» تفيد الحصر ، فثبت الحكم في المذكورين وتنفي ما عداهم .. وكذا تعريف الصدقات «بالألف واللام» فإنه يستغرقها فلو جاز صرف شيء منها الى غير الثمانية لكان لهم بعضها لا كلها . والله أعلم .

د. أحمد جمال العمري - المدينة المنورة

(٤٥) النساء ٥٩ .

(٤٦) المغنى لشيخ الاسلام أبي قدامة المقدسي ٦٥/٣ .

(٤٧) المرجع السابق .

(٤٨) مصنف بن أبي شبة ٣٧/٤ .

(٤٩) المرجع السابق .

(٥٠) المرجع نفسه .

(٥١) فقه الزكاة ٩٤٩ / ٢ .

(٥٢) المغنى ٣ / ٦٧ - ٦٨ .

(٥٣) فتح الباري ٣ / ٣٧٥ .

(٥٤) المغنى ٣ / ٦٧ .

(٥٥) التوبة ٥٨ - ٦٠ .

(٥٦) المائدة ٥٠ .

(٥٧) الأسئلة والأجوبة الفقهية لعبد العزيز السلطان ج ٣

الصَّيَامُ فِي الْإِسْلَامِ

يَخْتَلِفُ عَنِ الصَّيَامِ فِي الدِّيَانَاتِ الْآخَرَى

بِقَلَمِ: الْأَسْتَاذِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ جَمَالٍ



فالصيام في منهج الاسلام ، لم يكن بدءاً بيننا نحن المسلمين فقد سبق الالتزام الإلهي به أمماً قبلنا على اختلاف في الكيفية ، وتعداد الأيام . وما تزال الأمم غير الاسلامية تصوم على نحو خاص وفق طقوسها الموروثة وتقاليدها المتبعة .

وغاية الصيام الاسلامي انما هي تصحيح الكيان الانساني نفسياً وجسدياً ، فهو كما جاء في القرآن الكريم «خير» للصائمين يصحح أرواحهم وأبدانهم ، ويثبت تقوى الله في قلوبهم هذه التقوى التي هي سبيل الصلاح والصلاح وسبيل الإخاء والتواد بين جماعة المسلمين .

وهكذا نجد في التشريع الاسلامي لفريضة الصوم حجة تاريخية حيث كتب على الأمم قبلنا ، وحجة عملية واقعية ، وهي صحة الصائم بدنياً

كما تختلف صلاتنا عن الصلاة في الديانات الأخرى يختلف كذلك صيامنا ، ويمتاز بمزايا فيها الكثير من الحكمة والمتعة ، ورياضة الجسد والروح على التقوى والعمل الصالح .. فردياً وجماعياً .

ان القرآن الكريم يوجه المسلمين الى فريضة الصيام كعبادة روحية ، ورياضة جسدية في آن . يقول الله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات» الى أن قال : «وان تصوموا خير لكم» (١) .

(١) سورة البقرة آية ١٨٣ و١٨٤

وروحياً ، وترشيد سلوكه في مجتمعه الاسلامي ، بتعويده على ترك المباحات خلال صومه ليكون أقدر على ترك المحارم والمنكرات .

والاسلام يشترط لاستتمام جزاء الصوم ما تشير اليه هذه التوجيهات النبوية الحكيمة الكريمة :

« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (٢) .

« الصوم جنة .. ما لم يخرقها ، قيل بم يخرقها يا رسول الله ؟ قال : بكذب أو غيبة » (٣) .

« اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم » (٤) .

وقد يظن كثير من الناس أن الصوم مجهدة ونقصان ، وقد فات هؤلاء الغافلين أن يدركوا بالايمن والتجربة أنه نقصان كنقصان الزكاة يرتد الى رأس المال أضعافاً مضاعفة . فقد جاء في التوجيهات النبوية الحكيمة :

« صوموا تصحوا » .

« الصيام نصف الصبر » .

« لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم » .

الصيام باختصار عامل عبادي من عوامل عبادة اسلامية متعددة شرع للموازنة بين ملكية الانسان وحيوانيته ، بين مطالب الجسد وهوائف الروح ، لئلا يكون المسلم كغيره من الناس المفرطين في الحيوانية ، المنصرفين الى المادية الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله :

« يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والنار مثوى لهم » .

يقول حجة الاسلام الإمام الغزالي عن حكمة الصوم ومقاصده : « ان الانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرة عقله على كسر شهواته ، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه ، والمقصود من الصوم الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان . لأن الانسان كلما أنهك في الشهوات انحط الى أسفل السافلين ، وكلما قمع الشهوات ارتفع الى أعلى عليين » .

ويقول العلامة ابن القيم : « ان للصوم تأثيراً عجبياً في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحمايتها عن تخطيط المواد الفاسدة ، واستفراغ المواد الرديئة ، المانعة لها من الصحة » .

الصيام في الديانات الأخرى

وكما اختلفت الصلاة الاسلامية عن الصلاة في الديانات الأخرى .. فكذلك الصيام الاسلامي مختلف هو أيضاً عنها ويمتاز على الصيام في الديانات الأخرى بمزايا فيها الكثير من الحكمة والمتعة

ورياضة الجسد والروح ، والتعويد على مكارم الأخلاق .

لقد كان اليهود يصومون اذا اعتقدوا أن الله ساخط عليهم ، واذا حلت بهم نكبة عظيمة كوباء فأتك أو جذب عام . كما يصومون في أيام الذكريات كصوم الكفارة وكصوم التوازل واضطهاد الحكومات لهم ، أو ذكريات خاصة بأشخاصهم وصيامهم يبدأ مع الشروق وينتهي عند ظهور أول نجم وأحياناً من المساء الى المساء . ولهم صيام جزئي يتمتعون فيه عن تناول اللحوم والخمر ، كما أنهم يضربون عن العمل أثناء الصوم خلافاً للمسلمين الذين يجوز لهم الاشتغال بالتجارة والصناعة وهم صائمون .

وفي الديانة المسيحية لا نجد أحكاماً أساسية لشريعة الصوم (٥) وإنما الرهبان ورؤساء الكنيسة هم الذين يفترضون الصيام لمقاومة الاغراءات المادية والجنسية . وبين الطوائف المسيحية خلاف في مناهج الصيام ويسبق « عيد الفصح » عندهم يومان للصيام ينتهي فيهما عند منتصف الليل ، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » أي السحور . ومعناه أنهم لا يتسحرون لصيامهم ، على ما فيه من الاختيار وعدم التنظيم على عكس الحال في الصيام الاسلامي .

وفي بعض الديانات الهندية يصوم الهنود عن بعض المأكولات كاللحوم أو ما طبخ على النار ، ويكتفي آخرون بتناول الماء المملح كما كان يفعل غاندي واتباعه .

الصيام في تجارب الطب الحديث

ينقل لنا تاريخ قدماء المصريين والهنود واليونان أنهم كانوا يعالجون كثيراً من الأمراض بالصيام عن الأكل فترات معدودة . لما يرون فيه من تطهير للأمعاء من فضلات الطعام المتراكمة ، وسموها المؤذية .

وفي أمريكا اليوم يعالج الأطباء مرضاهم المصابين بأوجاع المعدة والدم والمرضى بالروماتيزم يعالجونهم بالصوم . يقول الدكتور ماك فادون الطبيب الأمريكي المعروف : « ان الصوم مثل العصا السحرية يسارع في شفاء أمراض المعدة » .

ويؤكد الدكتور ماك : « ان كل انسان محتاج الى الصيام وان لم يكن مريضاً لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتمرضه وتثقله وتشل نشاطه ، فاذا صام خف وزنه ، وتحلت هذه السموم من جسده فيصفو صفاء تاماً ، وخلال عشرين يوماً يسرد وزنه ويتجدد نشاطه » .

ويقول الطبيب العربي الدكتور عبد العزيز اسماعيل : ان الصيام يستعمل علاجاً للأمراض كثيرة كاضطرابات الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر ، وزيادة الوزن الناشئة من كثرة الغذاء وزيادة الضغط والتهاب الكلى الحاد والمزمن . والصيام الاسلامي يعتبر خير وقاية من كل هذه الأمراض .

والدكتور الكيس كاريل الطبيب العالمي الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة يقول في كتابه « الانسان ذلك المجهول » : ان كثرة وجبات الطعام ووفرته تعطل وظيفة أدت دوراً عظيماً في بقاء الأجناس البشرية ، وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام ، ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم في بعض الأوقات .

ويقول الدكتور محمد الظاهري أستاذ الأمراض الجلدية بجامعة القاهرة : ان علاقة التغذية بالأمراض الجلدية متينة ، لذلك فان الصوم علاج للأمراض الجلدية لأنه يقلل من كمية الماء في الجلد ، وهذا بدوره يزيد في مقاومة الجلد للأمراض المؤذية والأمراض الميكروبية .

ويرى « باشوتين » : أن للصوم تأثيراً مجيداً للشباب . كما يذهب « نيقولايف » الى القول : بأن الصيام شفاء لكثير من الاختلالات العقلية ، وحالات الانزواء النفسي ، وأفات الدماغ الالتهابية ، هذا وقد أنشئت في العالم مصحات عديدة يقوم العلاج فيها على الصوم كعلاج رئيسي أشهرها مصحة الدكتور لاهمان ومصحة الدكتور مولر وغيرهما ، وهي تعالج بالصوم المرضى المصابين باضطراب الجهاز الهضمي ، والبدانة وأمراض القلب ، والكبد ، والكلية ، والبول السكري ، وارتفاع ضغط الدم .

وهنا نحب أن نذكر الذين يزعمون : « أن في الصيام ضعفاً وكسلاً » بأن المسلمين الأوائل خاضوا معاركهم الفاصلة مع أعداء دينهم ، وانتصروا فيها ، وهم صائمون في شهر رمضان المبارك .

وهكذا تتجلى حكمة الاسلام في فرض الصيام على المسلمين من وجهة النظر الطبية والصحية واذ كان الأمر أساساً ان التعبد في الاسلام واجب لحق الرب عز وجل على عباده الذين خلقهم ثم رزقهم ثم يميتهم ثم يحْيِيهم ●

أحمد محمد جمال / مكة المكرمة

(٢) و(٣) و(٤) رواها الامام البخاري والجنة : الوقاء من المعاصي .
(٥) كتاب « يسوع المسيح » للاب بولس الياس السيويع

الفكر المتمركز

ويعتقد آخرون أن الانسان انما وجد في هذا الكون لأجل العمل : فالعمل هو كل شيء ، انه مغزى الحياة والمبدأ الأساسي للحضارة .
بالعمل يعيد الانسان خلق العالم ، ويبرهن على وجوده ، وهذا ما دفع أحد الكتاب الى معارضة كلمة «ديكارت» المشهورة «أفكر» اذن أنا موجود ، فجعلها «اعمل» اذن أنا موجود .

هل تعلم في أي شيء تتجلى شخصية الانسان ؟

في العمل تتجلى شخصية الانسان ، لأن العمل يتطلب استخدام أسمى المواهب التي يتصف بها البشر ، مثل العقل والارادة والفعالية والصبر ، والثبات والاحلاص والشعور بالمسؤولية . والعمل أحسن وسيلة للتعبير عن جوهر الشخصية الانسانية ، وفيه تظهر عبقريه الانسان وقدرته على الابداع ، وسيطرته على عناصر الطبيعة وقواها . بالعمل يقلب الانسان عالم الطبيعة الى عالم انساني . وليست الحضارة البشرية إلا محصول العمل الجماعي المشترك المتواصل .
والعمل لا يصبح رمزاً لكرامة الانسان إلا في مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية .

هل خطر ببالك وجود فارق جوهري بين الطعام والغذاء ؟ وبين المغذيات والغذبات ؟

إنها نقطة علمية جوهريه كثيراً ما يجهلها حتى المتعلمون . فقد عرفت التغذية السوية من قبل منظمة الصحة العالمية على أنها «الاحداث التي تقوم الكائنات الحية بواسطتها بتناول وتحويل المواد الصلبة والسائلة الخارجية الضرورية لحفظ الحياة والنمو وقيام الأعضاء بوظيفتها الطبيعية وإنتاج الطاقة» .
والعامل في التغذية هو ذلك الجزء من الطعام الذي يغذي البدن بالفعل ونطلق عليه اسم الغذاء . وهو ليس مرادفاً للطعام الذي هو كل ما يؤكل .
لأن جزءاً كبيراً من الطعام لا يغذي البدن «كالكسلوز» مثلاً والغذاء نفسه يمكن أن يقسم الى قسمين :

أولهما : يضم السكريات والشحنيات والبروتينات وهي المغذيات ويتناولها الانسان بمقادير كبيرة نسبياً وتؤلف مصادر الطاقة .
ثانيهما : يضم الفيتامينات وكثيراً من العناصر المعدنية والحموض الأمينية الضرورية التي يجب أن توجد في القوت حتماً ، وانما بمقادير زهيدة ، وندعو أمثال هذه المواد المغذيات .

هل تعلم ما هو المقصود بسوء التغذية ؟

نعني بسوء التغذية تغذية متجرفة عن السواء . ولها عدة حالات أهمها تلك التي يكون فيها اضطراب قوتي أي غذائي .
واخفاف التغذية عن السواء يمكن أن يكون في اتجاه الافراط في التغذية أو التفریط في التغذية وقد تسمى الأخيرة المسغبة ، وفي الحالة الأخيرة هذه يشكو المرء من عوز في مختلف المغذيات . ويتجلى ذلك بالجوع الذي لا يسكنه الطعام المتناول لأنه لا يفي بالمتطلبات ، وقد تكون المسغبة خاصة مقتصرة على بعض المغذيات وبذلك تكون غير واقية تماماً بما يتطلبه الاستتلاب لسوي . ولكن الطعام المتناول يكون كافياً من حيث الكم لتسكين الجوع . وأهم حالات المسغبة سوء التغذية البروتيني وهو شديد الانتشار في عصرنا الحاضر وله أشكال قصوى أهمها القشر السعلي .
وتقدر نسبة حدوث هذا الداء في العالم بعدة ملايين من الاصابات الجديدة كل سنة .

« الحديد عنصر مفيد ، وفيه بأس شديد ، ويساعد على تكوين خضاب الدم إذ يحتوي جسم الانسان البالغ على ٤ - ٥ غرام حديد ..

٦٠٪ منها توجد في خضاب الدم (صباغ البحمور الذي يكسب الدم لونه الأحمر ، ٧٪ في خضاب العضلات الحمراء ، ١٥٪ في الانزيمات ، والباقي يكون مخزوناً في الكبد والطحال ومخ العظام .

وخير مصدر للحديد : الكبد (السودا) ، واللحوم - والبيض - العسل الأسود ، الفاكهة المجففة - الخبز - الخضار - العدس - الفاصولياء .
أن نقصان هذا العنصر يحدث في الجسم فاقة دم (فقر دم) تتجلى عند الأطفال الذين تعنى أمهاتهم بتغذيتهم باللبن فقط دون المواد الأخرى .
فيصبح لونهم أصفر ، وتتجلى الالتهابات عندهم واضحة وخاصة التهاب اللوزتين ، كما يتجلى ذلك عند الفتيات لأنهن يخسرن قسماً منه مع دم الطمث شهرياً ، لذا فان الأطفال والنساء أكثر حاجة لهذا العنصر من الوجهة الكمية من الرجال .

هل الانسان كائن عاقل أم أنه كائن عامل ؟ وهل تعلم أن العقل بالنسبة للانسان كالمقار بالنسبة للطير ؟

كان الفلاسفة قديماً يعتقدون أن الصفة المميزة للانسان هي العقل الذي يعتبرونه ملكة طبيعية يقتضيها التكوين الدقيق الخاص بالدماغ البشري ، وكانوا يعرفون الانسان بأنه «كائن عاقل» يمتاز بالقدرة على المحاكاة والمعرفة (نظرية برغسون) أما الفيلسوف اليوناني «أنا كساغوراس» فقد أشار منذ القرن الخامس قبل الميلاد الى أن العقل الانساني انما هو محصول عمله اليدوي ، ثم أخذ المفكرون المعاصرون بهذه النظرية وذهبوا الى أن فعالية الانسان العملية لها أكبر تأثير في حياته ، وأن العقل لم يكن في الأصل سوى وسيلة لتحقيق الأهداف العملية وصنع الآلات النافعة ، فالعقل بالنسبة للانسان كالمقار بالنسبة الى الطير .

عدل «برغسون» رأيه بعد ذلك فقال : الصفة الجوهرية للانسان أنه كائن عامل . فعقله لم يتكون ويتطور إلا لأن له يدين تصنعان الآلات .

نفحات من كتابي في شهر رمضان المبارك

بمعلم: الاستاذ محمد المجذوب

وأكثر اللفظ في مختلف كتب الحديث ، حتى يكاد يبلغ مثزلة التواتر وفي ذلك إحدى الدلالات على أهميته وما ينطوي عليه من كبار الفوائد « يقول صاحب «فتح الباري» : وقد اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى «الصيام لي وأنا أجزي به» على أقوال ، ثم مضى في عرض هذه الأقوال حتى يبلغ بها العشرة ، فإذا هي متشابهة أو متحدة الدلالة تكاد تلتخص في قول الإمام ابن الجوزي : المعنى ليس لنفس الصائم فيه حظ ، بخلاف غير من العبادات فإن له فيه حظاً لثناء الناس عليه .

وفي أجد بعض الارتياح لهذا التعليل إلا أنني استشعر فيه بعض القصور ومع عن مدى التعبير النبوي . فإن الجوزي ينفي أن يكون للصائم حظ من صومه ، ولكنه يثبت توافر هذا الحظ له في غيره من العبادات ، ويخصم ذلك بثناء الناس على صاحبها ، إذ يجدون فيها دلالة على صلاحه الذي يجلب له الثقة والتقدير . وبذلك يتحقق له عند الناس نوع من الأجر الذي لا ينال الصائم .. وقد توارد على هذا المعنى غير واحد من شراح الحديث ونقل صاحب الفتح عن بعضهم قوله «لأن الأعمال لا تكون إلا بالحرركات إلا الصوم قائماً هو بالنية التي تحقّق عن الناس» . ومما يقوي هذا الانحياز ما ورد في الأثر أنه «ليس في الصيام رياء» (١) فكأن نفي الرياء عن الصوم لخباء باعته ، مثبت إمكان وقوعه في الصلاة أو الحج أو الزكاة مثلاً لتمثلها في الظواهر . كما تقدم ، فلا قدرة لصاحبها على إخفاءها .

مسألة جانب القصور في هذا التعليل فعاث في تقديري إلى غموض العبارة في كلام ابن الجوزي ، إذ هو يطلق لفظ «الحظ» دون تحديد لمراد منه ، فالحظ في اللغة هو النصيب والقسم ، ولا يبعد عن مفهوم «الفائدة عند العامة ، فنفي «الحظ» ، بهذه المعاني ، عن الصائم منافي للواقع لأن حظ الصائم في الأجر كبير ، كما يفهم من حديث النسائي عن أبي أمامة «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» (٢) . ولا عبرة في تجريده من حظوظ الدنيا فالشهيد يجود بنفسه في سبيل الله وهو أبعد ما يكون عن التفكير بثناء العباد لأنه مشغول القلب عنهم ببرهم .. ومع ذلك لا يقال بتجريده من الحظ من هنا يقوم في تصوري أن إضافة الصوم إلى ذات الله تبارك وتعالى أبه في الدلالة ، مما ذهب إليه ابن الجوزي وغيره ممن قرأت شروحه للحديث « الصلاة عمود الدين ، ومع ذلك فهي تفاعل روحي وجسدي معاً فكما ترتفع بالإنسان إلى أجواء الصفاء فتدربه على التسامي حتى يصير له ملكة ، كذلك تمنحه فرصاً رائعة لترويض أعضائه والترويح عن أعصابه وبذلك تجتمع للمصلي الخاشع الفائدة والمتعة جميعاً .

وهكذا القول في الحج ، فهو أروع سياحة رياضية يمارسها الحاج فتتشط طاقاته الروحية ، إذ تطل به على أصناف البشر بمختلف لغاتهم وألوانهم ، وتذكّره بالمصير الذي سينتهي إليه لأداء الحساب على ما كسبه وقدم .. هذا فضلاً عن الامكانيات المادية التي تمكن للمسلمين من أن يجعل من موسم الحج ، إلى جانب العبادة الخالصة ، سوقاً إسلامية تشهد من وحدتهم ، وتحقق لهم المنافع التي جعلها الله أحد أهداف الحج .

ما الذي يحسن بي أن أقدمه إلى القارئ المؤمن وهو يتهيأ لاستقبال الموسم الذي يقول فيه باري الكون : «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» ؟

أحدته عن عظيمة هذا الكتاب الذي كرم الله به الجنس البشري فعلمه ما لم يكن يعلم . وأراه ما لم يخطر على قلبه قط ، وأخرج به من الظلمات شعوباً لم تكذب تستشرف ضياءه حتى انطلقت في أكناف الأرض ترد الدنيا إلى نور ربها ! .

أم أحده عن فضائل رمضان وكنوزه وبركاته ، التي بها كان مجتمع الفرص الإلهية التي أتاحت للمسلم أن يحقق أعلى ما أعد له الإنسان من مراتب الكمال على سطح هذا الكوكب .. وناهيك بشهر خصه الله باليلة التي هي «غير من ألف شهر» تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر .. .

إن الكلام عن رمضان كمحاولة الغوص في خضم لا وصول إلى قراره . ولو نحن رحنا نجتمع ما يدبجه الكتاب ، وما يجوره الخطباء ، في الأحداث التي شهدتها هذا الشهر الكريم خلال التاريخ منذ يوم بدر ، الذي شق به الإسلام طريقه نحو القيادة العالمية ، نوراً يبدد الظلام . ورحمة ترد للإنسان كرامته التي امتننها الظلام .

أجل .. لو تيسر لنا الاطلاع على كل ما يتناوله هؤلاء من أحداث هذا الشهر الكريم ، وذكرياته ذات الأثر البعيد في تاريخ المسلمين الغابر ، وواقعهم الحاضر ، لرأينا ما لا يحصى من الموضوعات ، ولوجدنا ثمة متسعاً لروائع لم يشر إليها بعد ، وهي تنتظر من يحسن استكناه أسرارها من أقطاب البيان .

إن الفكرة التي آثرت الوقوف عندها من موحيات شهر القرآن العظيم ، مستمدة من حديث شريف ، طالما قلبت النظر في دلالاته ، وتقصيت ما كتبه أهل العلم عن اشاراته ، ولم يزل في النفس والعقل منه شئون وتساؤلات ، تلقي في خلدي أن ثمة جوانب لا تزال تنتظر البحث والاستباط .. ومع شعوري العميق بالعجز عن إعطاء الجواب الشافي عن هاتيك التساؤلات ، لم أجد مندوحة عن تقديم بعض المحاولات التي إن لم تكف فلا أقل من أن تثير بعض المهمل لاستكمالها .

• أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : قال الله : «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» .

• «الصيام جنة» .

• «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب . فإن سابه أحد أو قاتله فليقل أني امرؤ صائم» .

• «للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه» . وقد أورد البخاري لهذا الحديث رواية أخرى فيها بعض الاختلاف اللفظي مع الاتفاق التام في المعنى ، وتكاثرت رواياته من حيث المضمون

وليست الزكاة دون ذلك مردوداً ، وحسبها ما تشعر به المسلم من فضل الله عليه ، يجعله قادراً على مواساة اخوانه الذين تخلفت بهم قافلة الحياة ، وفي ذلك من الغطة الروحية والتحاب في الله ، ما يتضاءل بجانبه كل نفقة بالغة ما بلغت .

ولو نحن مضينا في استحضار سائر ضروب الطاعات ، بدءاً من كلمة التوحيد حتى اماطة الأذى عن الطريق ، لألفينا أنفسنا لقاء كل متكامل من التساوق السعيد بين الروح والمادة جميعاً .. وكلها ، حين تخلص لها النية بالتوجه الى ابتغاء مرضاة الله ، صالح للتححرر من الرياء الذي يفسد العمل .

ثم ان الصيام ليس من الخفاء بحيث يتساوى مع أعمال القلب التي لا يعلمها إلا الله .. بل أنه يعرف من آثاره في مظاهر الصائم ، التي تشمل الملامح كما تشمل الجوارح ، وبذلك تكون مدعاة لثناء الناس كغيرها من العبادات أيضاً ، ولا حرج في هذا ، فليس مجرد ثناء الناس على العابد مؤثراً في عمله ، مادام قلبه سليماً من هذه المؤثرات .

وعلى هذا لا بد من البحث عن العلة في تخصيص الصوم بمزية الاضافة الى الله في غير ما وقف عنده أولئك الفضلاء ، وهذا ما حداني على أن أعود الى تجريبي الشخصية مع الصوم لعلي أعثر هناك على ايضاح لذلك الغامض . لا أدري الى أي مدى يشاركني غيري من الصوام احساساً بوطأة الصوم . اني لأهابه قبل مواعده ، فاذا احتواني ظله غرقت في بحران من الازهاق لا يسعني تصويره . الفكر ، الوعي ، الأعضاء كلها ، بل كل نسيج في الجسم منفعل بهذه التجربة . قد تضعف شهوة الطعام ، وتتلاشى الى حد سورة الظلم ، وبخاصة بعد تتابع أيام الصوم واعتياد واقعها ، بيد أنه يظل عبثاً ضخماً ينوء به جسد ذي القوة ، وتغيم فيه الطاقات النفسية تحت ضغط التغيرات العضوية ، فلا يكاد الصائم يستوعب ما حوله على نحو ما ألف قبله من الوعي .

الصوم كغيره من العبادات الشرعية تتفاوت آثارها في القائمين بها ، تبعاً لاستعداداتهم الروحية ، حتى يكون منهم المصلح وكأنه لم يصل قط ، والصائم الذي ليس له من صيامه إلا الجوع والظلم .. وطبيعي أننا ننحدر عن الصوم الذي يتجلى في قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، «من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٣) . فالإيمان هو الشرط الأول في صلاحية الصوم ، ثم يأتي الاحتساب الذي هو بمثابة السياج الذي يصونه من المفسدات .

فصوم المحتسب جنة ، الجنة هي الوقاية بالدرجة الأولى من النار ، ثم هي وقاية من كل ما يشين سلوك الصائم ، كالرفث الذي هو كل فاحش من القول لا يليق بأهل الوقار ، وكالصخب الذي يشمل ارتفاع الصوت لغير الضرورة ، ويتناول التصرفات الحمقاء التي تصدر عن أهل الجهل ، وحتى لو تعرض هذا الصائم لسباب أولئك الحمقى ومشاجرتهم ، فعليه أن يضبط أعصابه ، بالارتفاع عن واقعهم متذكراً الحال التي هو عليها من طاعة الله ، وبذكراً بها عند الحاجة ، بقوله : «اني امرؤ صائم» وهي عبارة على صغرها تختصر واقع الصائم الذي ألزم لسانه أدب السماء ، فلا يتجاوز في نطقه حدود الكلمة الطيبة ، وما أشك في أن هذا هو أحد المعاني التي تصورها كلمة «خلوف فم الصائم» في الحديث الشريف ، بل لعله التفسير الأصح من كل ما ذهب اليه المفسرون .

وهكذا يحقق هذا الصائم المثالي بسلوكه التنظيف ذلك الأفق الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله : «اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ، وأغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين» (٤) ، إذ لا مكان في مثل هذا الجو النقي للشرور والآثام التي تسوق الى عذاب الله ، ولا منفذ للشيطان الى هذه القلوب ، التي حصنتها فضائل الصوم بوجه كل وسواس

خناس ، من الجنة والناس .

وإذ فنحن هنا لقاء انسان يمارس ضرباً من الحياة الجديدة ، يقطع به نفسه عن كل شائبة تشوه جمال انسانيته ، ويدبرها على التسامي الى أعلى مما ألفته من السلوك العادي طوال الأحد عشر شهراً ، فلا طعام ، ولا شراب ، ولا لغو ، ولا صخب ، بل التزام تام للطريق الصاعد ، مهما يتكلفه من المشقة .. وقد نصبت على جانبي الطريق السوي الهادية ، تذكره كلما قارب حافتيه بوجوب الحذر من السقوط ، والتحفظ من المغويات ، حتى يبلغ نهاية الشوط ظافراً بالأجر الموعود ، ومستمداً بلذة النصر المنشود على عوامل الضعف والهبوط .

ومرة أخرى نتذكر أن لكل ضرب من التكاليف الشرعية لوازمه من فرص الراحة وعاجل المنفعة ، وليس بينها واحد يقتضي استمرار المجاهدة أكثر من أوقات قصيرة ، أو أيام قليلة ، إلا الصوم الذي خص بمعركة الثلاثين يوماً ، لا فتور فيها ولا هدنة ، بل جهد وتبهد يستغرقان معظم الليل والنهار . هذا المنطلق يفهم السبب الذي من أجله أسند جزاء الصوم الى الله

ومن جلت حكمته ، فكما أن كل عبادة مشروعة من العبد هي في الأصل لله وحده ، ثم استثنى منها الصوم لمزية له ، فكذلك الجزاء على العبادة لا يكون إلا من جهته وإنما خص جزاء الصوم بذلك التفضيل لبيان أنه غير محدود بالعدد والمقادير ، بل هو تابع لفضله الذي لا حدود له ، وفي قوله سبحانه «انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» دلالة وافية على هذا المعنى ، لأن رمضان هو شهر الصبر كما ورد في الخبر ، ولتوافر العديد من الآثار على أن المراد بالصابرين في هذه الآية هم الصائمون (٥) وما أحسن قول ابن حجر في «فتح الباري» حول هذه النقطة «ان الكريم اذا قال : أنا أتولى الاعطاء بنفسي كان في ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه» (٦) .

وبعد ..

ان جوانب الجلال في شهر القرآن أكبر وأبعد مدى من أن نفيها حقها الأقالام ، ومهما تباينت بازائها الأفهام فهي متفقة على أن رمضان ، الى جانب مضامينه السامية ، هو فترة التصفية الربانية يسترد بها الانسان ، الذي أسلم وجهه لله ، ما فقد في صراع الدنيا من خصائصه العليا ، ليعود بعدها الى مسيرته الأرضية مزوداً بكل الطاقات التي تجعل لوجوده الأرضي معنى أكبر من الأرض .. فاذا وفقه الله لاستكمال مرحلته على هذا النمط من السلوك الأعلى مدة الشهر الكريم ، خرج منها كالجندى الموهوب حين يخرج من دورة التدريب على مختلف الأسلحة ، مزوداً بالخبرة التامة لمواجهة كل موقف بما يقتضيه ، واذا قدرنا شمول هذا السلوك لأفراد المجتمع الاسلامي ، أو معظمهم ، خلال هذه الدورة الإلهية ، أدركنا عظمة المهمة التي رشح لها العالم الاسلامي ، وبخاصة في هذه الأيام التي طمست بها معالم الحق على البشرية ، فهي تحبط ، من غرورها وضياعتها ، في ظلمات بعضها فوق بعض .

وأخيراً ، تلك لمحات مقصورات على جانب محدود من فضائل شهر رمضان الكريم ، حاولنا بها المشاركة في استكشاف بعض الاشارات العليا من مضمون ذلك الحديث القدسي .

(١) فتح الباري ج - ٤ ص/١٠٧ ط السلفيه .

(٢) المرجع نفسه ص/١٤٠ .

(٣) صحيح البخاري .

(٤) للشيوخ وغيرهما .

(٥، ٦) فتح الباري ج - ٤ ص/١٠٨ .

الحصارة الحديثة

وعلاقتها

بعلم الهندسة

علم هندسة الحضارة

الفضاء وخواصه . وهي الوسيلة الوحيدة لقياس الطول والعرض والارتفاع ، ومصدر علم الهندسة باللغات الأوروبية مشتق من كلمة يونانية الأصل معناها علم المقياس . وكان أكثر علماء المسلمين الرياضيين يعتبرون الهندسة هي العلم الوحيد الذي أوصلهم الى معرفة الفضاء وحقائقه . وقال الكاتب «وليم ديفيد ريف» في كتابه «الطريقة التربوية لتدريس علم الهندسة» : «ان علم الهندسة فرع من فروع الرياضيات التي تتعامل مع النقطة والخط والسطح والفضاء» . ولو أردنا أن نعطي لعلم الهندسة تعريفاً مختصراً قلنا أنه العلم الذي يؤدي الى دراسة الأشكال من حيث الحجم والمساحة .

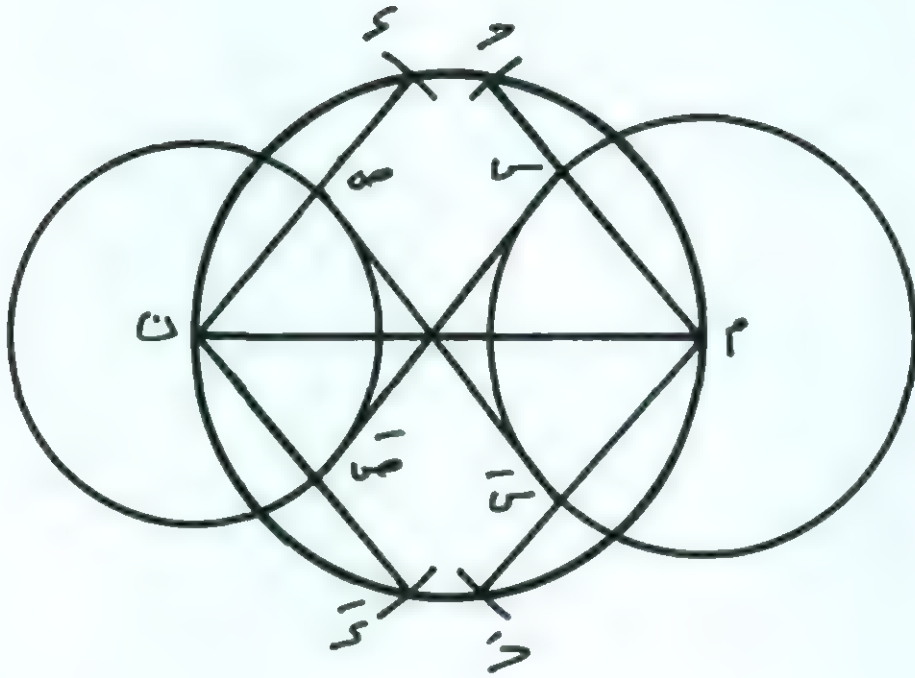
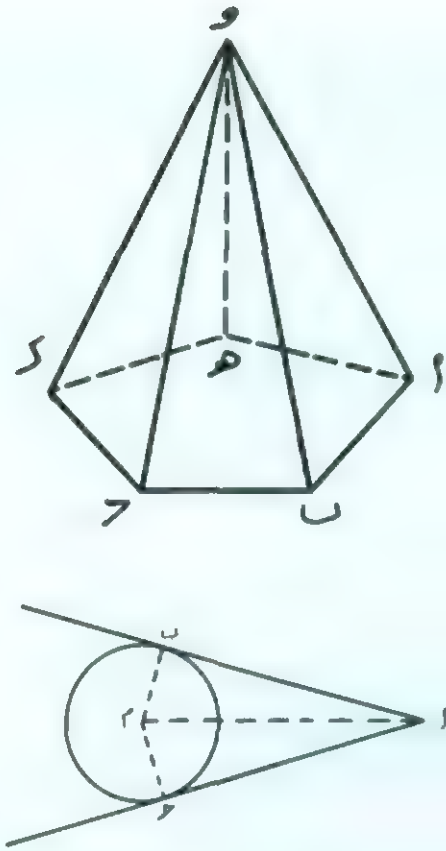
ويعتبر معظم المؤرخين في حقل الرياضيات أن قدماء المصريين استعملوه في قياس السطوح وبناء الحدود التي تساعد على منع فيضان نهر النيل . ويوجد حالياً مخطوطة مصرية قديمة في المتحف البريطاني بلندن كتبها «أحمس» يرجع تاريخها الى ما قبل ٤٠٠٠ سنة . وهي تحتوي على قوانين ومعادلات للحصول على مساحة الحقول التي توحى بطابعها الهندسي . وقد ذكر العالم «ولسون قدوين» في كتابه «علم الهندسة» : انه في الغابر ومنذ ما يقارب ١٣٥٠ سنة كان يقصد بعلم الهندسة قياس السطوح والمجسمات» . وأضاف سدمن قندز : «وليس من شك في أن للمصريين المتخصصين في علم الرياضيات الفضل الكبير في حقل الهندسة ، ولهم كذلك الأفضلية الكبرى على البابليين» . ولقد وجدت لوحة قريبة من مدينة بغداد تشير الى أن البابليين كانوا يعرفون مساحة المثلث ، والمنحرف ، والمربع ، والمستطيل ، ومساحة الدائرة وحجم الاسطوانة ، وحجم متوازي السطوح ذي الستة أوجه المستطيلة الشكل . وكما يتبين جلياً من الفحوص التي قام بها علماء الآثار أن هذه المواضيع الرياضية معروفة منذ ٣٥٠٠ سنة على الأقل .

وقد اهتم علماء المسلمين بالهندسة اهتماماً كبيراً بينما أهملها معظم الشعوب الأخرى . ولعل الخطوة الأولى التي اتخذها علماء المسلمين هي ترجمة كتاب اقليدس في الهندسة الذي يسمى باليونانية "Stoicheia" وبالانجليزية "Elements" وبالغربية «كتاب الأصول الهندسية أو الأركان الهندسية» . ويحتوي كتاب اقليدس على خمس عشرة مقالة . منها أربع مقالات في السطوح الهندسية ومقالة في المقادير المناسبة . وأخرى في نسب السطوح بعضها الى بعض . وثلاث مقالات في العدد والتمثيل الهندسي . ومقالة في المنطق ، وخمس مقالات في المجسمات .

ولعلم الرياضيات أصل عريق في تاريخ الانسانية حيث أن الاساد يحتاج الى العميات الحسابية الى المقياس في حياته اليومية مما دعاه الى تطوير علمي الحساب واهندسة . كما كانت الهندسة المعمارية من أبرز ظواهر الحضارة الانسانية . فمن اليوم الذي بدأ فيه الانسان يبنى نيوت وبعد الأراضي للزراعة والري احتاج فيه الى الهندسة . والجدير بالذكر أن علم الهندسة يعتبر الموضوع الوحيد الذي يثير التفكير عند الطالب . ويعمل على تقدم عقبيته من الناحية الابتكارية والمنطقية . ولذا نرى أنه لو استعادت الهندسة من المواجه التعليمية لأدت الى الكساد وعدم الاقتدار على التفكير عند المتعلم . ولم يترك الفيلسوف ليوناني المشهور أفلاطون الذي عاش ما بين ٤٣٠ - ٣٤٩ قبل الميلاد، موضعاً للتردد في أهمية علم الهندسة بقوله : «أي فرد لا يعرف علم الهندسة لا يحق له الدخول في بيتي» . وكتب هذه الجملة في لوحة معلقة على باب داره . وهكذا كان قدامى العلماء لا يعتبرون المختص في الرياضيات كاملاً في علمه إلا اذا كان من المبدعين في علم الهندسة . وهذا بالطبع علاوة على تفوقه في احدي الاختصاصات الأخرى كالحساب أو الجبر أو المثلثات

والهندسة فرع من الرياضيات ساعدت على دراسة

الهندسة من العلوم القديمة التي لعبت دوراً مهماً في جميع الحضارات . وقد برزت فكرة الهندسة عند الانسان القديم عندما اعتبر أن المسافة بين نقطتين هي الخط المستقيم ، وأن المسافة بين ثلاث نقاط تحدد سطحاً مستوياً . وكان الدافع الأساسي الى ابتكار علم الهندسة هو قياس الأراضي التي على شكل مثلث ومستطيل ومربع . فمثلاً عندما كان الانسان القديم يريد أن يبنى سوراً ليحدد به أرضه كان يقوم بتحديد أركان الأرض ثم يوصلها بمخطوط مستقيمة . واستنتجت فكرة المخطوط المتوازية والعمودية من بناء الجدران والمنازل كذلك . وقد حدد السومريون والبابليون منذ أكثر من ٢٤٠٠ سنة مساحات المستطيل والمثلثات القائمة الزاوية ، وشبه المنحرف ، وعرفوا خواص الدائرة وأحجام عدد من الأجسام منها : الجسم المستوي ، السطوح المستطيلة ، ومقطع المخروط ، والهرم التام ، والهرم المقطوع قطعاً مكافئاً .



ونقل كتاب اقليدس لأول مرة الى اللغة العربية في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي دامت ولايته ما بين ١٣٦ - ١٥٧ هجرية (٧٥٤ - ٧٧٥ ميلادية) ، وكان من أشهر المترجمين حينذاك لكتاب اقليدس «حنين بن اسحق» الذي عاش فيما بين ١٩٤ - ٢٥٩ هجرية (٨٠٩ - ٨٧٣) توفي في بغداد . وقد ترجم حنين وحده ما يقارب من مائة رسالة من رسائل جالينوس وأرخميدس الى لغة السريانية . وتسع وثلاثين رسالة لاقليدس بطليموس الى اللغة العربية ، وعلق الدكتور جوزيف هفمان في المجلد الأول من كتابه **أريخ الرياضيات حتى ١٨٠٠ ميلادية** ، قائلا : ان حنين بن اسحق علق على جميع مؤلفات اقليدس وأرخميدس ودرسها كما شرح للمجسطي لرحاً كافياً . وكان من المترجمين الكبار كذلك ثابت بن قرة الذي عاش فيما بين ٢٢١ - ٢٨٨ هجرية (٨٣٥ - ٩٠٠ ميلادية) ولد في حران بن دجلة والفرات . وقد تعرف على «الخوارزمي» وعمل في بغداد في بيت الحكمة ، وكان يحسن للغات السريانية والعبرية واليونانية ، وقد ترجم منها الى العربية العديد من الكتب في الهندسة والفلك الطب والمنطق . ووضع ثابت كتاباً بحث فيه علاقة بين الجبر والهندسة فخطا بذلك خطوة كبيرة

نحو الهندسة التحليلية ، كما أنه حل الكثير من المعادلات التكعيبية بطرق هندسية . ثم نهج نهج ابنه «سنان» الذي توفي سنة ٣٣٢ هجرية (٩٤٣ ميلادية) والذي اشتهر كأبيه في علمي الهندسة والفلك . وقد قام «سنان» بترجمة العديد من مؤلفات اقليدس وأرخميدس . واشتهر أيضاً «أبو علي بن عبد الله بن سينا» الذي عاش فيما بين ٣٧١ - ٤٢٨ هجرية (٩٨٠ - ١٠٣٦ ميلادية) والذي حرف الأوروبيون اسمه الى "Avicenna" ، اشتهر بصفة رئيسية بأبحاثه في علم الفلسفة والطب ، غير أن القليلين يعرفون أنه اهتم كذلك بالمنطق والرياضيات والفلك . فقد ترجم وعلق على كتب اقليدس في الهندسة ، وبلغت مؤلفاته مائتين وسبعين مؤلفاً من أهمها كتاب «الشفاء» في ثمانية وعشرين مجلداً . وقال «جورج سارتون» في كتابه المدخل على تاريخ العلوم : «ان ابن سينا ظاهرة فكرية عظيمة ربما لا نجد من يساويه في ذكائه أو نشاطه الانتاجي» . وأضاف يقول : ان ابن سينا أعظم علماء الاسلام ، ومن أشهر مشاهير العلماء العالميين . وقام «الحجاج ابن يوسف بن مطر» الذي عاش بين ١٧٠ و ٢٢٠ هجرية (٧٨٦ - ٨٣٥ ميلادية) . بالترجمة والتعليق على كتاب الأصول في الهندسة لاقليدس مرتين ،

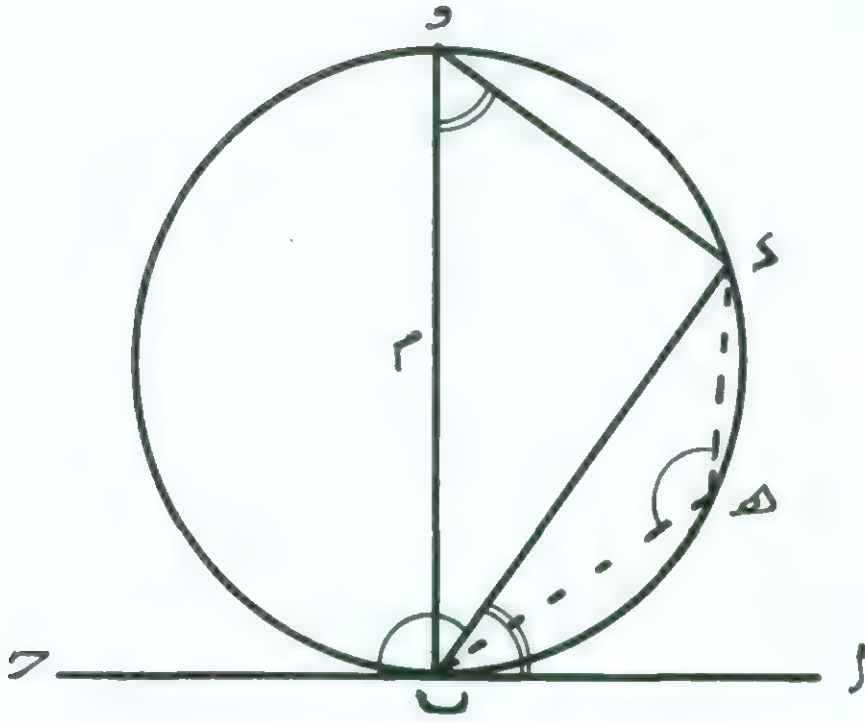
الأولى سماها بـ «الماروني» والثانية عرفها بـ «المأموني» . كما ترجم المجسطي لبطليموس وعلق عليه وانتقده . كما تطرق علماء المسلمين الى قضايا وبحوث جديدة لم يتناولها اقليدس . وبقيت أوروبا تستعمل في جامعاتها هندسة اقليدس المترجمة عن اللغة العربية حتى القرن العاشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي .

ومن أمثلة التنقيحات والاضافات التي أدخلها علماء المسلمين على هندسة اقليدس «فرضية التوازي» التي لم يستطع اقليدس أن يثبتها أو يعرضها على هيئة نظرية . فعالج هذه المصادر ابن الهيثم أولاً ، ثم عمر الخيام ، ثم نصير الدين الطوسي ، في القرن السابع الهجري «الثالث عشر الميلادي» مع أن محاولتهم لايجاد برهان لهذه المصادرة لم تبلغ ذروتها المطلوبة ولكن كانت تلك البراهين حافزاً قوياً ومفتاحاً واضحاً لبعض علماء الرياضيات في أوروبا في العصور الحديثة لوضع هندسات أخرى «لا اقليدية» مثل هندسة «ريمان» و «هندسة ولوبا شوفسكي» . وقال الدكتور جورج سارتون في كتابه **العلوم في غابر الزمن والحضارة الحديثة** : «انه يجب أن يعطى اقليدس لقب علم الهندسة بذاته لما قدمه للانسانية في كتاب الأصول والأركان» وهو أول كتاب ترجم من اليونانية الى اللغة العربية

بواسطة العالم العربي المشهور ثابت بن قرة .
قسم علماء المسلمين الهندسة الى قسمين بقيا
يتداولان عبر التاريخ هما :
الهندسة العقلية وهي التي تعرف وتفهم ،
أو التي تسمى الهندسة النظرية .
الهندسة الحسية وهي التي ترى بالعين وتذكر
بالمس أي الهندسة التطبيقية .

والجدير بالذكر أن علماء اليونان اهتموا بالنوع
الأول اهتماماً كبيراً فلم يزد عليه علماء المسلمين
إلا القليل . ولكنهم حفظوه وعلقوا عليه وطوروه .
ولقد تعلم بعض الرهبان مثل «أدرد أوف باث
Adelard of Bath» في مدارس المسلمين
بغرناطة وقرطبة وأشبيلية . وبهذا تلقى الأوروبيون
الهندسة اليونانية عن المسلمين الأندلسيين لا عن
اليونان . ثم نقلوها الى لغاتهم المختلفة وبقيت تدرس
في جامعاتهم حتى مطلع القرن العاشر الهجري
«السادس عشر الميلادي» .

وقد ركز علماء المسلمين على الهندسة التطبيقية
ويتجلى هذا بوضوح في بعض مؤلفات ابن الهيثم
كقائلته «في استخراج سمت القبلة» . ومقالته
«فيما تدعو اليه حاجة الأمور الشرعية من الأمور
الهندسية» . ومقالته «في استخراج ما بين البلدين في
البعد بنجاة الأمور الهندسية» . وكتاب «طابق فيه
بين الأبنية والحفور بجميع الأشكال الهندسية» .
وعاش أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم الذي
حرف اسمه الأوروبيون الى «Al-Hazen» فيما
بين ٣٥٤ - ٤٣٠ هجرية ٩٦٥ - ١٠٣٩ ميلادية .
وقد ولد في البصرة ونشأ فيها ودرس العلوم المعروفة
في عصره مثل الفلسفة . والرياضيات . والطب ،
والفيزياء . ثم هاجر الى مصر في عهد الخليفة
الفاطمي الحاكم بأمر الله . ومن أشهر كتبه كتاب
في البصريات حيث استعمل الهندسة في العديد من
المسائل التي عالجهامثل تعيين نقطة الانعكاس في
المرايا الكروية والاسطوانية والمخروطية المحدبة منها
والمقعرة . كما ألف كتاباً مشهوراً في الهندسة
ب عنوان «القواعد المفروضة والبراهين الاستقرائية
لأقليدس» وآخر في المجال المستوية السطوح لأبو
لونيوس . كما أدخل ابن الهيثم المنطق على علم
الهندسة وذلك في كتاب جمع فيه الأصول الهندسية
والعددية من كتاب أقليدس وأبولونيوس . فقد علق
على الكثير من النظريات وبرهن معظمها ببراهين
مختلفة عن براهين أقليدس وأبولونيوس ويصف
ابن القفطي ابن الهيثم في كتابه «أخبار العلماء بأخبار
الحكماء» بأن ابن الهيثم صاحب التصانيف والتأليف
في علم الهندسة . وكان عالماً بهذا الشأن ، متقناً له ،
متفتناً فيه . قيماً بغوامضه ومعانيه . مشاركاً في



علوم الأوائل . أخذ عنه الناس واستفادوا .

ومن الذين أسهموا في هذا المجال أبو الريحان
محمد بن أحمد البيروني الذي عاش فيما
بين ٣٦٢ - ٤٤٠ هجرية ٩٧٣ - ١٠٤٨ ميلادية .
وللبيروني عدة كتب يصل عددها الى حوالي
٣٠٠ مؤلف من بين كتاب ورسالة . ومعظم هذه
الكتب الثمينة فقدت ولم يبق منها سواء ٣٠ كتاباً
احتوت على قدر كبير من أبحاثه في علم
الهندسة مثل :

«القانون المسعودي» وهو كتاب في الفلك طبق
فيه كثيراً من النظريات الهندسية .
«تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل
أو مردولة» .

«الآثار الباقية عن العصور الخالية» .
«تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات
المساكن» .

«استخراج الأوتار في الدائرة بمحاور الخط
المنحني» .

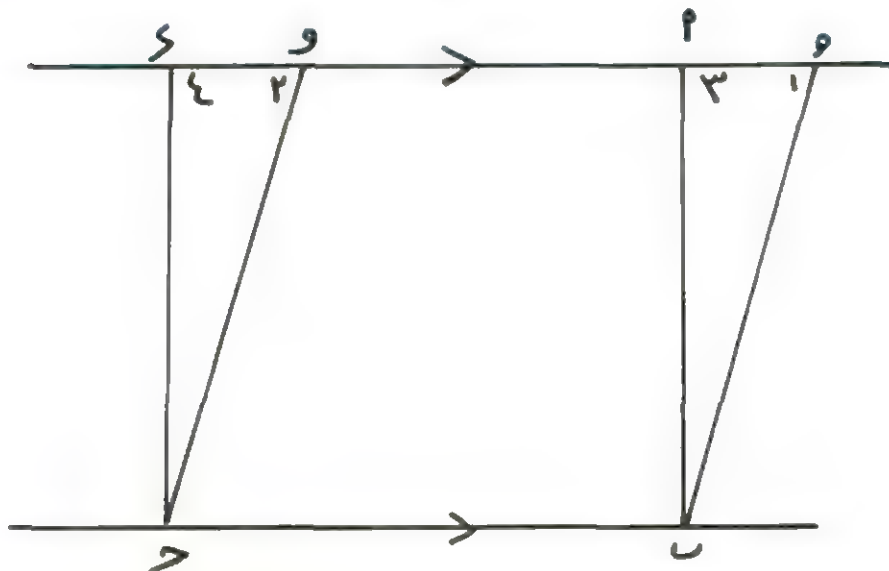
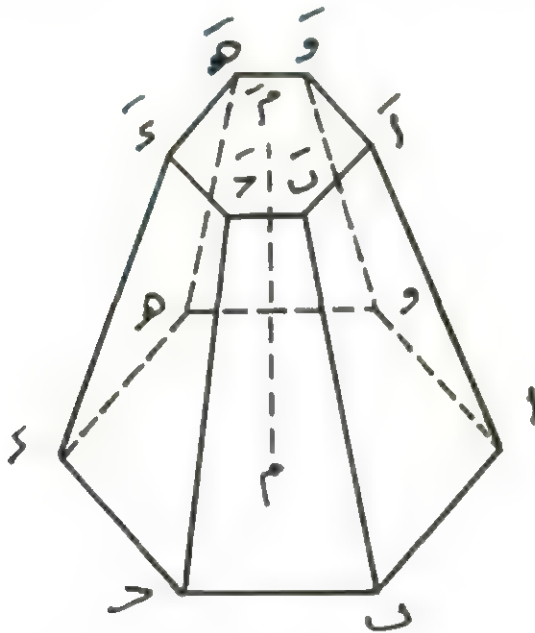
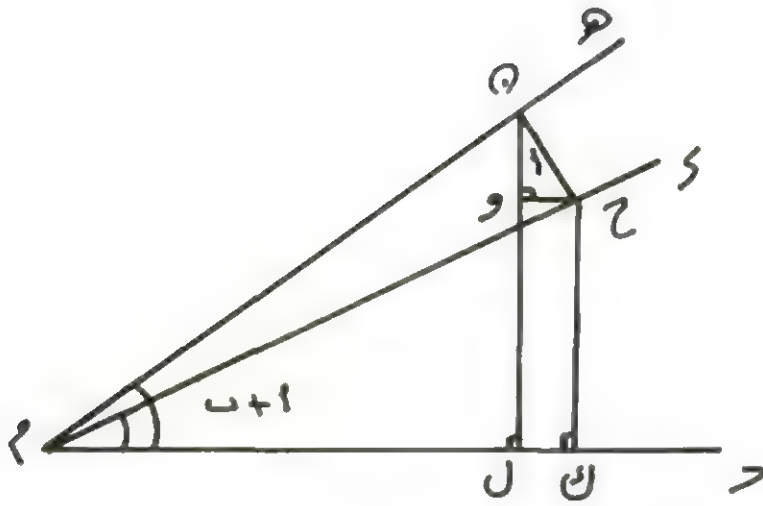
«الجماهير في معرفة الجواهر» . وهو كتاب
يبحث في التعدين والأحجار الكريمة .

كما كتب محمد بن موسى الخوارزمي
١٦٤ - ٢٣٦ هجرية ٧٨٠ - ٨٥٠ ميلادية .
كتاباً في الجبر والمقابلة . وكتاباً في حساب اليد ،

وآخر في الحساب الهندي . وله أيضاً جداول فلكية .
ويعتبر معظم علماء الرياضيات أن الخوارزمي مبتكر
علم الجبر . وقد استطاع الخوارزمي استعمال علم
الهندسة في الجبر حيث برهن الكثير من نظرياته
بالطريقة الهندسية والتحليلية . ولكنه أعطى أهمية
كبيرة للطريقة الهندسية . ولقد قال المؤرخ
«فلورين كجوري» في كتابه «تاريخ الرياضيات» :
ان الخوارزمي عالم هندسي وابتكاره لعلم الجبر ساعد
على تطوير علم الهندسة ، ولقد حسب مساحة المثلث
ومتوازي الاضلاع والدائرة ، وله باب خاص في
مخطوطته في علم الجبر سماه «باب المساحات» .
كما ذكر الخوارزمي في كتابه «الجبر والمقابلة» كيفية
ايجاد نسبة محيط الدائرة الى قطرها وأعطى ثلاث
قيم

كما ورد أيضاً في كتاب الجبر والمقابلة أنه عندما
تضرب قطر الدائرة في ٧/٣ ينتج المحيط .

وختلاصة القول ان لعلماء المسلمين مؤلفات عديدة
في المساحات وتحليل المسائل الهندسية
واستخراج المسائل الحسابية بطريقة التحليل الهندسي
وتقدير العدد . ومما يلفت النظر في انتاج علماء
المسلمين أنه كان يسود بعض النظريات الهندسية
والجبرية مسحة علمية واتجاه لتطبيق النظريات



لهندسية والجبرية والحسابية على الأغراض العلمية .
ففي بعض رسائل البيروني مسائل هندسية وطرق
لبرهنتها تفوق ما جاء به اليونان بكثير . فعلى سبيل
المثال جاء « البيروني » ببرهان جديد لحساب مساحة
المثلث بدلالة أضلعه غير الذي أعطاه « هرون »
لألكسندري سنة ١٥٠ ميلادية . ومن المتفق عليه
بين علماء الرياضيات المعاصرين أن علماء المسلمين
وضعوا التمارين وحلوا المسائل المعقدة في علم الهندسة ،
وفهموا فهماً جيداً ما كتبه اليونان في جميع فروع
الهندسة . ومن ثم ولد موقف الدين أبو محمد عبد اللطيف
يوسف بن محمد بن علي أبي سعد البغدادي في بغداد
وعاش هناك فيما بين ٥٥٧ - ٦١٩ هجرية
١١٦٢ - ١٢٢٣ ميلادية » وقد اشتهر بتضلعه في
اللغة العربية والفقه . وأيضاً بدراسته مؤلفات أرسطو ،
وتفوقه الملحوظ في علم الطب . وقد ألف رسالة
موضوعها تقسيم أي مستقيم الى أقسام متساوية
ومتناسبة مع أعداد مفروضة وهي اثنتان وعشرون
قضية ، سبع في المثلث ، وتسع في المربع ، وست
في الخمس .

وعاش صاحب الشهرة العلمية «نصير الدين
الطوسي» فيما بين ٥٩٧ - ٦٧٢ هجرية ١٢٠١ -
١٢٧٣ ميلادية . وكان رياضياً وفلكياً . أشرف
على بناء مرصد «مراغة» الذي اشتهر بألاته الدقيقة .
وأشهر كتب «الطوسي» في الرياضيات كتاب
«شكل القطاع» وكتاب في «المثلثات المستوية
والكروية» . وكتاب في «الجغرافية والتقاويم» ،
وكتاب في «المنطق والفلسفة» . كما حاول «الطوسي»
أن يبرهن البديهية الخامسة من بداهات أقليدس
«الموضوعة الخامسة من موضوعات أقليدس» والتي
لم يستطع أقليدس نفسه أن يبرهنها ويعرضها على
هيئة نظرية . وبالرغم من أن محاولة «الطوسي» لا
تقبل اليوم كبرهان للبديهية الخامسة «فرضية
التوازي» فإن ذلك كان حافزاً كبيراً أو بالأصح
مفتاحاً لدى بعض الرياضيين الأوروبيين في العصر
الحديث لوضع الهندسة أئلاً أقليدية . وبهذا نرى
أن علم الهندسة بناء شامخ بني أساسه وطبقاته السفلى
علماء المسلمين وزاد عليه علماء الغرب والمعاصرون .
ولذلك فأعمال «الخوارزمي» و «ابن قرة» و
«ابن الهيثم» و «البيروني» و «الطوسي» هي أساس
العلوم الهندسية الحديثة التي تدرس اليوم في
جامعات العالم ●

د. علي عبد الله الدفاع - جامعة البترول والمعادن
الظهران

التغذية وأهميتها الغذائية

بقلم: المهندس الزراعي أحمد البحراكي

تهتم الدول المتقدمة في وقتنا الحاضر برفع مستوى التغذية بين شعوبها وتنتشر عالمياً التغذية الصحيحة بين أفرادها وذلك للعلاقة الوثيقة بين التغذية والصحة العامة. وكان من أشد ذلك أن أخذت تلك الشعوب بمستوى عال من الصحة فقلت نسبة الوفيات بين الأطفال. كما انخفضت النسبة العامة للوفيات أيضاً.

لقد غفل الناس عن أهمية التمر الغذائية الى حد ما واقتصروا على تناوله في مناسبات محدودة ، ولو علموا مغزى الاشارة القرآنية الى النخيل والحث النبوي الشريف عليه ، وما كشف العلم الحديث بعد ذلك مما للتمر من فوائد كثيرة ، لأقبلوا عليه أيما اقبال .

وقد دلت الحفريات في قبور الفراعنة أن نقوشاً خاصة بالتمر قد وجدت في معابدهم كما أن هناك كثيراً من الأديرة القبطية بها كتابات ومذكرات تعلق ما كان للتمر من فوائد غذائية .

القيمة الغذائية للتمر

على الرغم من كثرة أصناف التمر فإنها متقاربة من حيث القيمة الغذائية سواء كانت على صورة البلح أو الرطب أو التمر . فالعناصر الغذائية الرئيسية التي يحتاج اليها جسم الانسان تتكون من الكربوهيدرات (نشوية وسكرية) ، والبروتين ، والدهون ، والأملاح المعدنية ، والفيتامينات .

المواد النشوية والسكرية :

يحتوي التمر على نسبة تتراوح بين ٧٠ و ٨٧٪ من المواد السكرية والنشوية ، بينما يحتوي التفاح على نسبة ١٢٪ والخوخ على ١٧,٦٣٪ والسفرجل على ٧,٩٪ والتين على ١٩٪ والبطيخ على ٩,٦٪ من هذه المواد .

من هذه المقارنة نجد أن التمر هو أغنى أنواع الفواكه بالسكريات الطبيعية وأرخصها وأكثرها توفراً على مدار السنة ، وأن التمر يمكن أن يخزن لكل الفصول مع قليل من العناية دون أن تستطيع الجراثيم أن تنحيا فيه وذلك على عكس باقي أنواع الفواكه التي تتطلب مخازن خاصة بمواصفات معينة ، ورغم ذلك تبقى ثمارها عرضة للجراثيم وللتلف ونقصان قيمتها الغذائية باستمرار . أما المواد السكرية الكامنة في التمر فهي سريعة الامتصاص حيث تستطيع المعدة هضم التمر وامتصاص ما فيه من سكر خلال ساعة تقريباً . والأهم من ذلك أنه يمد الجسم بالطاقة التي يتطلبها أثناء عمله أو بالطاقة اللازمة لحركة أجزاء الجسم اللا إرادية . بينما لا تستطيع المعدة هضم أنواع الحلوى الأخرى قبل بضع ساعات نظراً لما يخالفها من دهنيات .

ان الهضم والتمثل السريع للتمر في جهاز الهضم يعود الى أنه لا يحتاج الى عمليات كيميائية وحيوية معقدة كما هي الحال بالنسبة للمواد الدهنية والنشوية .

ان الكيلوغرام الواحد من التمر يعطي الجسم طاقة غذائية قدرها ٣٤٧٠ سعراً حرارياً ، وهي طاقة تكفي الانسان الكامل لتأدية عمله يوماً كاملاً اذا اقتصر عليه وحده ، كما أن سكريات التمر باعتبارها

طبيعية يقبل عليها الجسم بكل رغبة دون أن تحدث أية مضاعفات تذكر .

إن سنة الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، في الاقطار على التمر والماء تتجلى فيها فوائد عديدة ، وهي أن جسم الصائم الذي امتنع عن تناول الطعام طول نهار الصوم يحتاج الى امداد سريع بالمواد السكرية التي تبعث الطاقة والنشاط فيه ، والتي يمكن أن تكون جاهزة للاحتراق في أقل من ساعة ، بينما تحتاج الى أكثر من ست ساعات في أصناف الأغذية الأخرى ، أضف الى ذلك أنها تحد من رغبة الصائم في التهام كميات زائدة من الطعام .

ان الكيلوغرام الواحد من التمر يعطي نفس القيمة الحرارية التي يعطيها اللحم ، كما يعطي أضعاف ما يعطيه السمك . وفائدة السكاكر هذه ليست مقتصرة على مد الجسم بالطاقة التي تبعث النشاط فحسب ، بل أنها فوق ذلك كله تساعد على ادرار البول وعلى غسل الكليتين مما يتراكم عليهما من ترسبات وكذلك تساعد على غسل الكبد . ومن

فوائد التمر أنه يستخدم كعلاج للإمساك . كما يستعمل مغلياً في معالجة الالتهابات ومنها التهاب اللثة ووقف التزيف الدموي الناجم عن البواسير .

المواد البروتينية

للمر قيمة غذائية عالية لا تقل عن القيمة الغذائية الكامنة في اللحم . وهو يحتوي على ٢٪ من المواد البروتينية بينما يحتوي التفاح على ١٪ والسفرجل على ٩٪ والعنب على ٦٪ والرمضان على ٨٪ والموز على ٧٩٪ والبرتقال والدراق والمشمش والفريز على ٨٪ من هذه المواد . ومن ناحية أخرى ، فإن التمر يتفوق على هذه الفواكه جميعاً باحتوائه على نسبة أعلى من البروتين الذي يعتبر المادة الأساسية في بناء خلايا جسم الانسان .

المواد الدهنية

يحتوي التمر على نسبة تتراوح بين ٣٪ و ٤٪ من المواد الدهنية ، بينما يحتوي الدراق والخوخ والعنب



ولمور والبرقان على ٠.٢ . وفتح على ٠.٣ .
 وشمس على ٠.٦ . وبن ٠.١ . من هذه مواد
 ونظر إلى أن هذه غني بالمعادن بروتينية والدهنية .
 يتصح استهلاكه مع الحبوب والفاكهة أو حب .
 واسمر وحبيب هما أكثرهما شح في حبة مدنية .

المواد المعدنية

يسمى المعدن حيناً لفتحكم نظر أكثر ما يحوي
 من أملاح معدنية . وتقدرت نسب هذه الأملاح
 كما أسلفنا حسب صنف التمر ودرجة تصفح
 والجفاف فيه . فمعي سليل المثال نجد أن ١٠٠ غرام
 من البلح الجاف تحتوي على ٠.٩ ملغ صوديوم
 و ٧٩٠ ملغ بوتاسيوم . و ٦٥ ٧١ ملغ كالسيوم .
 و ٦٥ ملغ مغنسيوم . و ٠.١٥ ملغ مانجنيز .
 و ٢.١ ٤.٥ ملغ حديد . و ٠.٢١ ملغ نحاس .
 و ٤٠ ٧٢ ملغ فوسفور . و ٦٥ ملغ كبريت
 و ٢٨٣٣ ملغ كلورين . ٣٠ ملغ كوبالت .

ويعتبر هذا صنف أن أسمر يعتبر من أغنى
 بمعدن الفوسفور إذ يوجد في كل ١٠٠ غرام بلح
 من صنف د ٤٠ ٧٢ ملغ . بينما في الميمون والسمرجل
 والحوح لا يزيد على ١٥ ملغ . وفي اليوسفي على
 ١٦ ملغ وفي النخلة على ٢٠ ملغ والفتح والأجاص
 على ١٠ ملغ وفي المراق على ٢٦ ملغ والشمس ولتين
 على ٣٢ ملغ . ومن المعروف أن الفوسفور يدخل
 في تركيب العظام والأسنان كما أنه معدن ينقص
 لحجيرات الدماغ . وبالمثل ينقص المول في التمر
 بنسبة المذكر .

فالتمر موزة مدنية يفرد بها دون سود من أنواع
 لغايتها وهي الجوده على ٦٥ ملغ من عنصر
 لمعروف . بينما يفرد هذا عنصر في صنف صاف
 لغايتها ويوفر في بعضها نسبة قليلة . والحوح
 مثلاً يحتوى على ١١ ملغ . وكسب على ١٣ ملغ
 وينقل على ١٠ ملغ . ويرى بعض العلماء أن
 سب هذه بعض وحات من الآفات الممرضة
 يرجع إلى كثرة سهولتها للممر على الممرور .
 كما أن توفر الحديد والكالسيوم في التمر يعنى لانس
 عن تناول الأدوية المحتوية على هذين العنصرين
 المهمين .

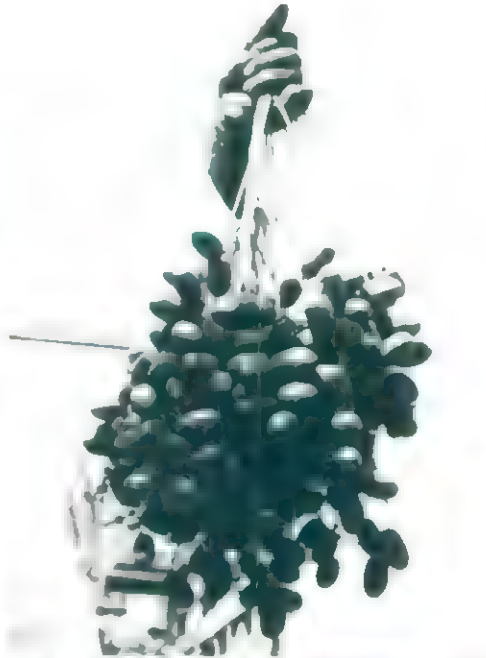
ومن جهة أخرى . يعتقد علماء أن وجود الأملاح
 المعدنية القوية في التمر يؤدي إلى تعادل في نسبة
 حموضته في الدم مثلية عن الأحماض في تناول
 السوربات . ومعروف أن حموضة الدم هي سب
 في عدد غير قليل من الأمراض الحديثة الوراثية
 كحمضيات كلبي . ومرض ويلسون . وارتفاع ضغط
 الدم والشوكية وغيرها .

هذا وقد كشفت بعض بحوث حديثة شي
 أجريت على نوى شح لبب يقدمه علماء لحيوانات .

كشفت عن أنها تحتوي على هرمون أنثوي . كما
 أن ملوى فائدة في معالجة بعض حالات نقص
 ولاسهل .

فيتامينات

يحتوي شح ما يتراوح بين ٦٠ و ١٧٥ وحدة
 غنية من فيتامين ب١ في كل ١٠٠ غرام . ونشير
 بعض المصادر إلى احتوائه على نسب أعلى من ذلك
 ومن المعروف أن هذا فيتامين هو عامل من عوامل
 النمو في الأنسج حيث يحفز رطوبة العين ويريد .



من مدنية المصير ليل . ويمنع عن العين العشى
 إلى . ويقوي الأعصاب البصرية والسمعية لا سيما
 متبوع . ويريد مقدمة لأغذية محضية ويساعده
 على منع حرقته من دخول بها وثنائي فوسف
 من حدوث حالات تركب . ونهت ثروة ونقصات
 هوئية في جهاز التنفس . ولقحة المعدية . كما
 تحوط عن سلامة مسالك بولية مما يساعد على عدم
 تكبر من خصيت بويه . وهذا فيتامين ضروري
 برصاعة . ومفيد في معالجة لالتهابات حديثة

وتطرح لحدي ندى الرصع . فضلاً عن اضافته
 على النفس هدوء وسكينة

فيتامين ب-١

يتوفر هذا النوع من الفيتامينات في التمر .
 وهو يفيد في علاج شلل والفرجة واسترخاء لقلب
 وفي لاجهاد عصلي وفكري . وهو مصد لالتهاب
 الأعصاب وعرق نسا . وتزداد الحاجة لهذا الفيتامين
 أثناء نمو وفي الحمل والأرضاع .

فيتامين ب-٢

يحتوي شمر على هذا الفيتامين الذي يفيد في
 معالجة آفات كبد . ويلقح وتنشج الشدة .
 وحذف حديد . وسنوصد أشعر

فيتامين د

يوجد هذا الفيتامين في التمر . وهو يساعد على
 تثبيت الكلس في العظام . وهو مصد للكلس .

أهمية التمر بالنسبة للحامل والوليد :

يتبين من البحوث التي أجريت أن البذع الرطب
 منبه لحركة الرحم ويريد في قوة انقباضاته أي أنه
 يقوي العضلات الرحمية والانقباضات العضلية في
 المرحل الأخيرة من الحمل مما يجعله مساعداً للوضع
 أثناء الولادة .

وقد سبق القراء لكرمه العلم والعلماء في كشفهم
 عندما ذكر لنا قصة مريم . عليها السلام . حينما
 جاءها محسن . قال تعالى : «فأجاءها المخاض
 إلى جذع النخلة» أي اضطرها الطلق وألجأها إلى
 جذع نخلة وقد تعان . «وهزي اليك بجذع النخلة
 تساقط عليك رطباً جنياً» فكلي واشربي وقرري عينا .
 وبعد بسنين لما عظم عذبة ربانية بالمرأة الخاض
 باحتدير هذا النوع من فطعم الذي كشف العلم
 الحديث عن قيمته عذبة العضيمة وربما يكشف
 في المستقبل أموراً لم تكن معروفة بعد .

وأما بالنسبة للوليد والتغذية بالتمر يقول العلم أن
 مزاج العصبي يعود إلى نشاط الغدة الدرقية الرابضة
 في مقدمة العنق وإلى ازدياد إفرازها . ولما كان
 تمر من المواد التي لها خواص . ضد الدرقية .
 وذلك لاحتوائه على نسبة جيدة من فيتامين «أ» لذلك
 فإن الطب ينصح باعطاء كل طفل عصبي المزاج
 صغ تمرات صباح كل يوم لتعطي على نفسه
 هدوء وسكينة

وهكذا يتبين لنا أهمية التمر العذبة وفوائده
 العديدة ●

أبني

للشاعر: فضل العماري

أبني هل امضي الحياة سهادا
ضحك الظلام ليقظني أمادا
حتى مللت أسرة ووسادا
فأهبط مذعوراً أذر رمادا
وأظل أنبش في المهاد قتادا
دكناء دوماً ترسل الإرعادا
مسك المياه وقد مضت تنهادي
وأهز رأسك كي أريك مهادا
فأرى بها مستقبلي أعيادا
ووجدت آمالي البعاد ورادا
فرحى الوجوه تظنهم أورادا
فكأنهم نغم يسيل ودادا
نمسي تنق كمن يقيم حدادا
فلقد أذبت حشاشة وفؤادا
ونسيت أني قبل ذاك منادى
لكن تفاوت من يجز حصادا

أبني مالي لا أحس رقادا
أبني قد جفل الفؤاد وطالما
أصبحت تفزع غفوة اصطدتها
تبكي وتصرخ كالجريح بأنه
أحبو اليك وفي الجوانح خفقة
متمللا تشكو عليك سحابة
وتشدني مثل الغريق محاولا
فأضم صدرك والحنان يشيرني
أشتم كفك ثم ألثم عطرها
واذا غفوت سويعة حل الرضى
كم كنت أمل أن أراك كصبية
يتلاعبون ويضحكون بلا أسي
لكن وجدتك لا تمل من البكا
بل كنت لي المأ يبرح خاطري
واذا دعوت أني أتيتك طائراً
هذا الذي ما كنت أهوى مثله



نَفْسُكَ الْأَخْمَرُ

بمِثْل: الدكتور يونس شناعة



يتألف الدم الذي يجري في عروقنا من عناصر كثيرة ، غير أن ما يعيننا منها في مسألة نقل الدم ثلاثة أمور رئيسية هي كمية الدم في الجسم ، وخلايا الدم والسائل الذي تسبح الخلايا فيه ، والمعروف بالبلازما .

فكّية الدم أو حجمه الكلي في الجسم يعطي ويحافظ على منسوب معين من ضغط الدم في العروق ، شرايين كانت أم أوردة ، وضغط الدم تعبير عن قوة اندفاعه في العروق لضمان اندفاعه وتوزيعه في شعيرات الدم التي تحاذي الأنسجة وخلاياها وتزودها باللازم من الأكسجين والمواد الغذائية . فإذا ما انخفضت كمية الدم في الجسم لسبب ما ، كالتزيف مثلاً ، انخفض ضغط الدم في العروق وقل اندفاعه فيها وقلت كمية ما يصل منه إلى الأنسجة وخاصة الحيوية منها كالدماع والكليتين والقلب نفسه ، فتصاب هذه الأنسجة بالتلف الذي تتناسب درجته مع درجة هبوط الضغط ، وهو ما نسميه بـ «الصدمة» .

أما خلايا الدم عموماً فلها أدوار مختلفة في خدمة جسم الإنسان ، فالخلايا الحمر منها ، وهي التي تعيننا أكثر من غيرها في مسألة نقل الدم ، هي الأكثرية الغالبة . ففي المليمتر المكعب من الدم بخلاياه وبلازماه حوالي خمسة ملايين خلية حمراء بينما لا تزيد الخلايا البيض بكل أنواعها على حوالي ثمانية آلاف ولا تزيد الصفائح - وهي النوع الثالث من الخلايا - على أربعمئة ألف ، وكل ذلك في البالغين وفي الحالات الطبيعية .

هذا من حيث العدد ، أما من حيث الوظيفة فالخلايا الحمر هي التي تحمل معظم الأكسجين في الدم متحداً بـ «الهيموغلوبين» الذي في جوف الخلية حسب شروط وظروف كيميائية وفيزيائية معقدة وحساسة جداً . وكما أن الرئتين هما جهاز التنفس الذي لا غنى عنه للحياة فإن الأكسجين الآتي من الرئتين إلى الدم هو وسيلة التنفس في خلايا الأنسجة بحيث تحتق هذه الخلايا بانقطاعه عنها ، ولا تقوى على العيش أو تقوم بوظائفها الحيوية مدة طويلة بدون . فإذا انخفضت نسبة الخلايا الحمر في الدم ساءت صحة الجسم مع الزمن إذ يتغير المزاج

ويضطرب النوم ، ويكسل الجسم وتضعف الشهية وتكرر العدوى بأشكال مختلفة ، ويضمحل الجسم لأبسط جهد ، وهذه هي الصورة التي نراها أوضح ما تكون في حالات فقر الدم .

والخلايا البيض دورها في الدفاع عن الجسم بمقاومة العدوى واحتواء الجراثيم والأجسام الغريبة داخلها ، فإذا ما نقص عددها إلى ما دون الثلاثة آلاف أو اختلت فعاليتها ، كما يحدث في بعض الأمراض الموروثة والمكتسبة ، تعرّض الجسم للعدوى الشديدة المتكررة والتي تقضي على المريض في النهاية .

أمسا الخلايا الصغيرة المسماة بالصفائح ، فدورها الرئيسي مساعدة عروق الدم على الالتحام والاندماج في جدرانها كي يتوقف التزيف بعد ضربة أو جرح ، فإذا ما نقص عددها إلى ما دون خمسين ألفاً أو اختلت فعاليتها كما في بعض الأمراض الموروثة أو المكتسبة ، مال الجسم إلى التزيف لأتفه الكدمات أو حتى تلقائياً .

وأما بلازما الدم فهو ما يبقى في الدم بعد فرز الخلايا ، وقيمته في إعطاء الدم قابلية السيولة والاندفاع بسهولة في العروق ، وفي احتوائه على كميات هائلة من المواد الغذائية ، والبروتينات اللازمة لمقاومة الأمراض والتخثر الطبيعي للدم ، والخمائر والفيتامينات والأملاح اللازمة لنشاطات الخلايا الحيوية بما في ذلك خلايا الدم نفسه .

ولم يكن بد من كل هذا الذي ذكرنا ، وبقليل من التفصيل ، ونحن بصدد الحديث عن نقل الدم ، لمعرفة أهمية كل جزء من مكونات الدم ، لدى التفكير في إعطائه للمريض .

ماذا نعني بنقل الدم؟

نقل الدم هو إعطاؤه لمريض يحتاج إليه كله أو إلى جزء منه ، حسب الحالة المرضية ، من شخص آخر تتوفر فيه شروط الاعطاء ، ويسمى الأول «مستقبلاً Reception» والآخر «مُعطيًا Donor» ولا بد هنا من لفظة عابرة بالغة الأهمية .

ونقل الدم شروط يجب أن تتوفر في المانح والمستقبل ، كما لا بد من توفر المبررات الطبية الكافية لاتخاذ قرار نقل الدم ، ولعلنا لا نعدو الحقيقة مطلقاً إذا قلنا أن العجز الذي يصيب بنوك الدم كثيراً

ما يعود إلى صرف الدم في أمور وحالات مرضية لا تتوفر فيها المبررات الكافية لنقله .

نوع الدم

معرفة نوع الدم أهم ما في عملية نقل الدم كلها . فلنكني نتمكن من نقل دم شخص إلى آخر يجب أن نعرف نوع دم الأثنين لمعرفة إمكانية تطابقهما ، والسر في ضرورة هذا التطابق هو أن نقل الدم لا يختلف عن نقل أي نسيج آخر من جسم لجسم كالجلد أو الكلية أو القلب ، فتطبق عليه شروط نقل الأنسجة عموماً كما تنطبق عليه كل قوانين الرفض - Rejection ، فال معروف أن الجسم الطبيعي يرفض دخول أو إضافة أي عضو أو مادة غريبة عنه ، وتشابه الدم بين الجسم المانح ، والجسم المستقبل في كل تفاصيلهما من خلايا حمر وبيض هو الضمانة الأولى للتخفيف من حدة الرفض وسرعته في حال نقل الكلية مثلاً ، ومادام الأمر كذلك فالضمانة أقوى فيما لو كان النسيج المنقول دماً فقط . غير أننا في نقل الدم لا ندرس تطابق الخلايا البيض كما في الأنسجة الأخرى بل نكتفي بدراسة تطابق الخلايا الحمر وتوابعها في البلازما ، فإذا ما تحقق ذلك جاز النقل وامتنع الرفض .

ودم الإنسان من حيث الخلايا الحمر أربع فصائل ، ونوع خامس هو «عامل ريسس» -

Rhesus Factor . وخلية الدم الحمراء «وهي بلا نواة» يمكن أن يحتوي جدارها على واحد من اثنين من «الجسيمات - Antigens» ، أو كليهما . ولهذا الجسيمات القدرة على إحداث تحسس في جسم آخر غريبة عنه ، وهو صورة من صور الرفض لهذه الجسيمات . ووجود أحد هذين الجسيمين في دم ما ، يميزه عن غيره ويضعه في إحدى الفصائل الأربع وقد أعطى أحدهما رمز «أ» ، والآخر رمز «ب» . فإذا وجدت مادة «أ» في دم ما كان من فصيلة «أ» ، وإن وجدت مادة «ب» كان من فصيلة «ب» ، وإن وجد الاثنان معاً كان من فصيلة «أب» ، وإن خلا منهما كان من فصيلة الصفر ، ويرمز لها بحرف «0» .

وقد يتواجد أحد هذين الجسيمين وعامل «ريسس» ، وهو مادة تتوفر فيها صفات «أ» و «ب»

من حيث القدرة على احداث التحسس فالرفض ، غير أنها تختلف كيميائياً عنهما . وترجع التسمية الى نوع من القرد من جنس «Rhesus» ، وقد وجدت هذه المادة أو هذا العامل في خلايا دمه الحمر أول ما وجدت . فإذا وجد هذا العامل في الدم كان الدم موجباً وإلا كان سالباً ، ويرمز اليه في الحالة الأولى «ب + Rh» وفي الحالة الثانية «ب - Rh» . فإذا كان الدم من فصيلة «أ» ويحتوي على عامل «ريس» سمي «أ -» ، وهكذا . وللصفات الأربع نوابعها في البلازما ، أو سائل الدم . فصيلة «أ» تحتوي في سائل الدم على جسيمات مضادة لخلايا فصيلة «ب» «زيادة في الحيلة !» ، وفصيلة «ب» تحتوي على ضد «أ» ، و «أب» لا تحتوي على شيء بالطبع . أما فصيلة الصفرة فتحتوي على ضد «أ» و «ب» معاً .

كيفية التطابق

من البديهي أن يتطابق دم ودم إذا تشابهت الفصيلتان وعامل «ريس» سلباً أو إيجاباً . غير أن هناك ما يسمى بـ «المناح المطلق - Universal Donor» ، و «المستقبل المطلق - Universal Recipient» ، وهما اصطلاحان لهما أهميتهما في الحالات المستعجلة . فلقد اصطلح على تسمية الدم «O -» بالمناح المطلق نظراً لخلو خلاياه الحمر من أي جسيمات التحسس ، شريطة أن لا تكون نسبة مضادات «أ» و «ب» في سائل الدم عالية . فاحتمال تفاعل هذه المضادات مع خلايا المستقبل يكون وارداً في هذه الحال .

كما اصطلح على تسمية الدم «أب -» بالمستقبل المطلق نظراً لأن خلاياه تحتوي على كل أنواع جسيمات التحسس ، فلا يكون أي دم غريباً عنه ، فالعبارة بدخول جسم غريب لا مجرد اختلاف في الدم في الفصيلة وعامل «ريس» . فدم «أ» يمكن أن يستقبل دم «O» ، والدم الموجب «Rh +» يمكن أن يستقبل الدم السالب «Rh -» لنفس المنطق .

بنك الدم

هو مؤسسة حكومية في الغالب تقوم بسحب الدم من المتبرعين به بطريقة معقمة وسليمة ، بعد التأكد

بالمسيرة المرضية والفحص الطبي ، من خلوهم من الأمراض المعدية ، ومن قدرتهم الصحية على التبرع . وفي هذه الأيام يجري فحص خاص على عينة صغيرة من دم المانح قبل سحب الدم منه للتأكد من خلوها من جرثومة التهاب الكبد ، أكثر مضاعفات نقل الدم وقوعاً وأهمية ، فالفحص السريري وحده في هذه الحال لا يكفي ، وتراوح نسبة وجود هذه الجرثومة في الناس (بأعراض وبلا أعراض) بين ٢.٥ - ٢.٥٪ ، حسب البلد الذي أجرى فيه الإحصاء .

ويجمع الدم ، بعد التبرع به ، في أكياس معقمة من اللدائن معدة لهذا الغرض وتحفظ في الثلاجات الكبيرة على شكل مجاميع منها ذات الوحدة الواحدة ، ومنها نصف الوحدة . والوحدة اصطلاحاً ، تعادل نصف اللتر أي ٥٠٠ سم^٣ من الدم . ولا يؤخذ من المتبرع أكثر من وحدة واحدة في جلسة واحدة ، وفي غضون ٤ - ٦ شهور . فدم الانسان يتجدد كله في ١٢٠ يوماً عادة . ويكتب على كل كيس فصيلة الدم فيه وعامل «ريس» ، كما يبتنا ، واسم المتبرع . وهناك متبرعون دائمون يتعاملون مع بنوك الدم بانتظام ، وهؤلاء مدونة أسمائهم في سجلات البنك مع عناوينهم الدقيقة وخصوصاً من كان دمه من النوع النادر مثل «O -» ، أو «أ -» مثلاً ، نظراً لأهمية النوع الأول في الحالات المستعجلة .

ويمكن الاحتفاظ بالدم مبرداً أسبوعين تقريباً ، إلا أن أكثره فائدة ، مهما كان الغرض من استعماله ، ما استعمل طازجاً أو في الأيام الثلاثة الأولى من اختارانه فعامل الزمن يؤثر على حيوية الخلايا وقد يذيبها تدريجياً وربما أثر على فعالية الكيماويات الأخرى في البلازما . كل ذلك ممكن على الرغم من استعمال المواد الكيماوية الحافظة لدى اختارانه بالإضافة الى المواد مانعة التخثر .

ولدى صرف وحدة الدم يعتمد موظفو بنك الدم على عينة من دم المريض المستقبل تحمل اسمه وكل مواصفاته ورقم الغرفة ورقم السرير في المستشفى ، كيلا يصرف الدم ويعطى لغير مستحقه من المرضى . ويتم اختيار الوحدة بناء على فحص العينة المذكورة وتطابق الفصيلتين وعامل

«ريس» ، كما يجدر بالفني في البنك تحديد نسبة المضادات في سائل الدم ، وخصوصاً فصيلة «O» زيادة في الحيلة حتى لا تتفاعل هذه مع الخلايا الحمر في دم المانح أو المستقبل عادة ، وذلك التدقيق ، علاوة على مقابلة خلايا الدم ، يسمى بـ «المقابلة التصلابية - Cross Matching» ثم يكتب على الوحدة المختارة اسم المريض المستقبل وكل مواصفاته كما جاءت في الطلب المرافق لعينة دم المريض من المستشفى الذي هو فيه .

ولكيلا ينضب معين الدم من بنك الدم ، تلجأ معظم البنوك الى سياسة حكيمة ذات طابع جاهلي في الظاهر ، وهي «الدم بالدم» فالمرضى الذي يحتاج الى دم يتعين على ذويه أن يتبرعوا له . وفي هذه الحال تؤخذ عينة من نقر منهم ، فإذا عثر على الدم المطابق في إحدى هذه العينات أخذت منه كمية الدم المطلوبة ، على ألا تزيد على وحدة ، وإلا أخذ من واحد من ذويه أو أكثر كمية الدم اللازمة لمريضهم واحتفظ البنك بها لتعطي لمريض آخر تناسبه ، ويقوم البنك بدوره بتأمين الدم المطابق لدم مريضهم من مخزونه الصالح للاستعمال . وبذلك تبقى كمية الدم في البنك ثابتة تقريباً .

كيفية نقل الدم

بعد الحصول على الدم والتثبت من المريض المستقبل ونوع الدم حسب المعلومات الملصقة على الوحدة ، يستحسن تدفئة الدم بغمس الوحدة في ماء فاتر فترة قصيرة من الزمن ، اذا سمحت ظروف المريض بذلك . ثم يفتح أحد أوردة المريض بإبرة مصل جيدة الحجم ، ويعلق الدم بعدها كما يعلق المصل الاعتيادي ، وتوصل أنابيبه بالابرة بشكل نظيف ومعقم .

ويستحب أخذ حرارة المريض وسرعة تنفسه ونبضه وضغطه ، وتفقد جلده كل نصف ساعة أثناء انسياب الدم الجديد في عروقه ، كما يستحب أن يعطى الدم في ساعات لا دفعة واحدة ، إلا في حالات التزيف الحاد .

أنواع نقل الدم

يعطى الدم للمريض على عدة وجوه حسب

المبررات المرضية :

أولاً :- في حالات التزيف الحاد ، يعطى المريض دماً كاملاً «خلايا وبلازما» فإن لم يوجد الدم في وقت قصير ، أعطي المريض البلازما وحدها ، ريثما يتوفر الدم الكامل ، فهو ، أي البلازما ، يملأ عروق الدم فيرفع ضغطه ويمنع الصدمة أو يصححها . وأكثر أسباب التزيف الحوادث بأنواعها ، ونزيف القرحة ، أو النزيف من الأنف أو أي مكان آخر إذا كان المريض مصاباً بأحد الأمراض المؤدية الى التزيف .

ثانياً :- في حالات فقر الدم المزمن الناشئ عن ذوبان أو حطام الخلايا الحمر ، تعطى خلايا الدم فقط ، ويحدد ذلك وفقاً لصيغة الطلب الموجه الى بنك الدم ، فيصفي الدم الكامل في هذه الحال وتكتف خلاياه وحدها وترسل من البنك . فالخلايا هي المقصودة بالاستفادة في فقر الدم .

ثالثاً :- إذا كان النقص الرئيسي في دم المريض حاصلًا في الصفائح تطلب هذه فقط من بنك الدم الذي يقوم بعملية فرز خاصة لها من بين الخلايا الأخرى ، بعد فرز الخلايا كلها بتصفية السائل ، البلازما ، وتعطى الصفائح المفروزة في حالات معينة من الأمراض الخاصة بالصفائح نفسها ، بسبب نقص عدادها في بعض الأمراض ، كسرطانات الدم مثلاً ، أو اختلال وظيفتها رغم توفر العدد اللازم منها . وبالإضافة الى نقل الصفائح ، يستعان في هذه الأمراض بالعقاقير الفعالة أحياناً أخرى ، حسب الحالة المرضية .

رابعاً :- هناك حالات مرضية وراثية أو مكتسبة ينخفض فيها عدد الخلايا البيض في الدم الى مستوى يهدد حياة المريض بالعدوى الشرسة التي لا تجدي فيها «المضادات الحيوية - Antibiotics» . في هذه الحالات وجدت فائدة في نقل خلايا الدم البيض مكثفة مفروزة ، ومع ذلك فما زالت هذه الطريقة في أولى مراحل التطبيق والتجربة ، إذ أن فرز الخلايا البيض وبكميات كافية ما زال عسير المنال .

خامساً :- ذكرنا استعمال البلازما بشكل عابر ،

وهنا أريد أن أركز على أن استعمال هذا السائل (وميزته أنه يحتفظ بكميات هائلة مجمدة أسابيع بل شهوراً بسبب عدم احتوائه على الخلايا) كثير في حالات التزيف والجفاف واضطراب الدورة الدموية الى حد الصدمة لأي سبب كان ، فهو جاهز متيسر في المستشفيات مثل الأمصال الوريدية تقريباً . إلا أن هناك حالات خاصة يحرص فيها على اعطاء البلازما طازجاً بقصد الاستفادة من بعض البروتينات التي تعمل على التخثر الطبيعي للدم ، في أمراض نزفية كثيرة . وفي كل الحالات الخمس التي أوردنا ، يجب التأكد من مطابقة الدم المنقول لدم المريض ، إلا في حال استعمال البلازما الصافي إذ لا داعي لذلك عموماً ، (وان كان من المحتمل وجود مضادات أو ب فيه) ، فكثيراً ما تكون البلازما خليطاً من عدة مصادر .

أخطار نقل الدم

يجب التروي قبل اتخاذ قرار بنقل الدم للمريض بحيث لا يتم ذلك الا اذا كان لا غنى عنه ولا بديل . نقول هذا ونحن واثقون من أن نسبة لا بأس بها من حالات فقر الدم الناشئ عن نقص الحديد في الأطفال ، تعطى دماً لا لزوم له ، بحيث تشوه الصورة المرضية وتضعب متابعتها بل ومعالجتها ، ولا يحل اعطاء الدم المشكلة حلاً جذرياً ، بينما يمكن حل المشكلة باعطاء العلاجات من مستحضرات الحديد ولفترة كافية وبكل بساطة !

وعلى الرغم من انخفاض نسبة أخطار نقل الدم بفضل التطوير التقني أو الفني المستمر في وسائل فحص الدم وتحضيره وتدقيقه ونقله ، الا أننا مازلنا نرى وفاة واحدة في كل ألفي مريض ينقل اليهم الدم لسبب أو لآخر ، ومن أسباب هذه الأخطار وأكثرها حدوثاً الأخطاء الكتابية التي تؤدي الى نقل الدم الى من لا يلزمه خطأ . ومن هذه الأخطار :

• وجود عناصر أو جسيمات أخرى غير التي ذكرنا سابقاً ، وهي قليلة ، بحيث تؤدي الى التحسس الذي يصحبه حطام الدم في المرات التالية .

• التهاب الكبد بانتقال جرثومة الالتهاب من المتبرع الى المستقبل .

• مرض الملاريا فهو ينتقل مع الدم الذي يحتوي على طفيليات الملاريا .

• الزهري ، فجرثومته قد تنتقل مع الدم الملوّث بها .

• التسمم بالحديد ، فمعلوم أن كل وحدة دم تحتوي على حوالي ٢٥٠ ملليغراماً من الحديد ، ويتم التسمم بتكرار نقل الدم كما هو الوضع في حالات فقر الدم المزمن ، ويترسب الحديد في كل أنسجة الجسم عموماً فيؤثر على عملها ، خصوصاً في الكبد والطحال والقلب والجلد .

ردود الفعل الناجمة عن نقل الدم

• الحساسية : يحصل ذلك في ١ - ٢٪ من الناس ، وأكثرها تأتي على صورة شربة جلدية ، وربما صاحب ذلك صغير في الصدر مع ضيق في التنفس وآلام مفصلية . ولا يعرف السبب الحقيقي لذلك .

• الحمى : في هذه الأيام يندر أن يكون سبب الحمى تلوث الدم المنقول بالجراثيم ، وإذا حصل ذلك فان تسمم دم المريض ووفاته هما الأمران المتوقعان . غير أن أكثر حالات الحمى تنجم عن وجود بعض الجزيئات الكيماوية العالقة بالدم ، والتي من شأنها رفع حرارة الجسم بفعل خاص وتسمى هذه المواد بـ «مسيبات الحرارة - Pyrogens» ، وقد أدى استعمال أكياس البلاستيك في نقل الدم لمرة واحدة فقط ، أدى الى ندرة هذه الحال .

ويعتقد بعضهم أن الخلايا البيض قد تحتوي على جسيمات ، كما في الخلايا الحمر ، من شأنها احداث الحمى في جسم المستقبل .

• ذوبان الخلايا الحمر : وهو أهم وأخطر ردود الفعل على الإطلاق ، وينشأ عن تفاعل بين خلايا الدم والجسيمات المضادة لها ، وآية ذلك حمى شديدة مفاجئة مسبقة بقشعريرة مع صداع وآلام في الظهر ، وإذا كان حطام الخلايا عاصفاً أصيب المريض بالصدمة وانسدت مصافي كليتيه بحطام الخلايا الحمر ، وأصبحت حياته في خطر .

د. يونس شناعة - عمان/الأردن

الندوة حول: النخبة في التربية

المشاركون في الندوة

- الدكتور سعيد عطية أبو عيالي : مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية
الدكتور عبد الله محمد الزيد : مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية
الدكتور علي عبد العزيز عبد القادر : وكيل عميد الشؤون التعليمية والطبية بجامعة الملك فيصل
الشيخ أحمد عبد الرحمن الغامدي : مدير طائر الظهران الدولي ، سابقاً
الاستاذ علي محمد ضياء الدين : ناظر قسم التدريب الصناعي في أرامكو سابقاً
الاستاذ عبد الله حسين الغامدي : رئيس تحرير قافلة الزيد

تمر بها البلاد .
د. سعيد عطية أبو عيالي : المنهج في نظري هو التجربة التي يستفيد منها أو يمر بها الطالب في المدرسة أو في الحياة العادية خارج المدرسة . وتعتبر المدرسة أيضاً مؤسسة اجتماعية توجّه التجربة الاجتماعية نحو صقل الحاضر . وتصوّر المستقبل والعصر ، في مفهومي . هو مقسّدار الامام بمطالبات الحياة الحاضرة وبقدر تصورنا هذه المتطلبات يتحدد المستقبل وتتبلور صورته وتبرز أساليب الحياة الاجتماعية . ولو أخذنا الجهاز التعليمي في المملكة ككل وأقصد بذلك مراحل التعليم العام الابتدائي والمتوسط والثانوي ، ومراحل التعليم المتخصص . وأقصد بذلك التعليم الفني ويضم التعليم التجاري والزراعي والصناعي والتعليم الخاص . وكذلك التعليم الجامعي ، نجد أن المناهج فيها تكامل بصورة عامة إلا أن كل مرحلة بذاتها ما تزال تفتقر الى بعض العلوم والتطبيقات التي تغني التجربة التربوية وتجعلها تنوّر للمستقبل بمعنى آخر أن التعليم العام يركز على التعليم النظري ويعطي الطالب فرصة في المرحلة الثانوية في السنتين الأخيرتين لأن

شارك فيها نخبة من ذوي الاختصاص في حقول التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية . وقد أثّرت خلال الندوة تساؤلات ومناقشات جرت في إطار من الصراحة والموضوعية .
س - هل تعتقدون بأن المناهج الدراسية الحالية تتواءم مع روح العصر وأنها كفيلة بتهيئة جيل جديد مؤهل للنهوض بأعباء مجتمعه التي تنتظره عند التخرج وهل تقرحون ادخال تحسينات عليها ؟
د. علي عبد العزيز : تحتاج المناهج الدراسية الى معلم مؤهل يكمل بطريقته وإدارته مهمة التدريس . فالمعلم بطريقته وأدائه إما أن يجعل من المناهج الدراسية أداة خير ونفع أو العكس تماماً . ومن مشاكل مناهجنا عدم توفر برامج التقويم التربوي والقياسات التربوية الحديثة التي بدونها لا نستطيع تلمس الطريق والتحقق من الواقع التربوي ومعرفة مدى امكانية الانطلاق في عمل المخططات التربوية المستقبلية . لهذه الأسباب مجتمعة أرى أن هناك ضرورة لاجراء تغييرات في مناهجنا الحالية لتتواءم مع متطلبات النهضة العلمية الشاملة التي

بالتربية اليوم علماً مستقلاً يشتمل على أصول وفنون ونظريات ومباحث وتجارب ومصطلحات علمية خاصة به . كما أن ضبط توجيه العمل التربوي بتجديد الأهداف العامة والخاصة وإيجاد جهاز علمي صحيح لتحقيق الأهداف المرجوة من التوجيه التربوي . يعتبر قضية جوهرية بالنسبة الى الممارسات التربوية . وأكثر ما يؤثر في العمل التربوي هو الجمود الذي يسيطر أحياناً عليه وربما يكون ذلك مرجعه الى حب الانسان البقاء على ما هو عليه وما اعتاد عليه أو ربما خشيته من التحول الى المستجد من الأمور خوفاً من المجهول الذي ينتظره . لذلك فقد كان من الطبيعي أن يشهد علم التربية والتعليم . كغيره من العلوم والمعارف الأخرى . تطورات جديدة تواكب روح العصر المتنامية وتتواءم مع أبعاد التجديد للمسيرة التربوية الرامية الى تخريج أجيال واعية مؤهلة للنهوض بالأعباء والمهام التي تنتظرها .
و « قافلة الزيد » ادراكاً منها لهذا الموضوع من أهمية بالغة في تربية النشء الجديد . فقد دعت مؤخراً الى عقد ندوة حول التجديد في التربية

يتخصص فيما تعودنا أن نسميه القسم الأدبي والقسم العلمي ، بينما يركز التعليم الفني على التدريب والمهارات الحرفية . هكذا نجد أن هناك فصلاً في الواقع بين التعليم المهني والتعليم النظري في التعليم العام ، نجد مرة أخرى أن هناك انفصلاً أو شبه غربة بين التعليم الجامعي والتعليم العام بمختلف مراحله وأنواعه . لذلك اقترح أن يعاد النظر في إعادة صياغة المناهج بحيث تتواءم مع ضرورات الحياة التي بدأت بوادرها المتغيرة أو المتغيرة لواقع حياتنا تظهر ليس على سطح الحياة الاجتماعية اليوم وحسب بل وفي عميق مجريات حياتنا بحيث تشتمل على العنصرين الثقافي والوظيفي ، وأقصد بالوظيفي أية احتياجات مهنية يحتاج إليها الطالب في حياته الحاضرة أثناء وجوده في المدرسة ، أو في حياته المقبلة عند التخرج .

د. عبد الله الزيد : الحقيقة أن ما تفضل به الدكتور سعيد كان وافياً واعتبره مقدمة لمحصـر الموضوع في كليـمات قليلة . إلا أنني أتساءل عن ماهية المنهج وماهية روح العصر ؟ في ظني أن المنهج هو مجموعة الحقائق العلمية التي نضعها في الكتاب أو في مقرر معين . ففي الفيزياء والكيمياء والرياضيات مثلاً مجموعة من الحقائق العلمية توضع في شكل كتاب ، وهذا ما أعنيه بالمنهج . أما عن روح العصر وما نريده في المقابل من وراء المنهج فإني أتساءل ، هل تغير الإنسان في المملكة تغيراً جذرياً في غمضة عين حتى نطالب بقلب المناهج ؟ القرآن الكريم كان وما يزال وسيظل إلى ما شاء الله جزءاً أساسياً من مناهجنا الدراسية . فهل نستطيع تغييره أو تطويره ؟ هناك ثلاثة أنواع من الحقائق المناسبة لتكوين المنهج : الأولى مجموعة الحقائق الموروثة التي وردت في الكتاب والسنة ، والثانية مجموعة التقاليد الطيبة للمجتمع . وهاتان المجموعتان لا بد وأن تستمر معنا جيلاً بعد جيل . والثالثة مجموعة الحقائق العلمية القابلة للتجديد ، فإذا ظهرت حقيقة أو نظرية علمية جديدة ثبتت صحتها بالدليل القاطع وكانت مدونة في مناهجنا وجب علينا في هذه الحالة إجراء التعديل اللازم .

فلو كنت أدرس نظرية الجاذبية مثلاً وأتى عالم جديد بنظرية للجاذبية تقلب نظرية جاليلو رأساً على عقب بأدلة لا تقبل الجدل فإني أقلب النظرية القديمة وأستبدلها بالنظرية الجديدة ، وهذا يعني أنني أطور نفسي وأتمشى مع روح العصر .



سعادة الدكتور عدده محمد لريد مدير عام التعليم بمنطقة غربية .



فضاء الندوة يستمعون إلى شرح من الأستاذ عبي محمد ضياء الدين أثناء جولة في قسم التدريب لصناعي بدارمكو .

وحدها هي التي تحتاج الى اعادة صياغة بل كذلك المدرس الذي يقدم هذه المادة . لأنه مهما أحدث من تغيير في البرامج دون أن يكون هناك الأستاذ الذي يقدم هذه البرامج . فلن يكون الطالب قادراً على هضم أو استيعاب مثل هذه البرامج وأرى أن اعادة صياغة البرامج لا بد وأن يتبعه اعداد المدرس الواعي الذي يستطيع بدوره أن يساعد الطالب على فهم هذه الدروس . واني أوافق الأخوة الحاضرين على ضرورة ادخال بعض التغييرات في البرامج الحالية واعداد المدرسين المتفرسين للقيام بمهمة التدريس على الوجه الأكمل.

الأستاذ عبد الله حسين : لاشك في أن الأيدي الوطنية تساعد على تدريس المناهج التي تضعها وزارة المعارف . والقافلة في سؤالها هذا لم تقصد قلب البرامج والمناهج الدراسية الحالية رأساً على عقب بل وضع هذه البرامج في قالب يتناسب مع السن والمرحلة التي وصلها الطالب . وهذا هو المقصود بروح العصر من حيث العرض والمنهج .

د. عبد الله الزيد : اذا كان المقصود أن يكون الكتاب المدرسي أو المقرر المدرسي يتواءم مع النمو العقلي والجسماني للطالب . فهذا مطلب عادل وشرعي وأوفق عليه دون تحفظ . لكنني أريد أن أبين على أن أية مادة علمية ليست في مستواها مواءمة مع المستوى العقلي والجسماني للطالب.

الأستاذ أحمد الغامدي : الواقع أن المناهج تحتاج إلى نوع من التركيز واعداد الصياغة بحيث تكون واضحة ومفهومة وفي الوقت نفسه محببة من قبل الطالب الذي نعددها له ونتمنى له الخير والصلاح .

د. سعيد عطية أبو عالي : قبل التحدث عن المناهج الحالية . هنالك نقطة أود التحدث عنها وهي أن التربية في حد ذاتها مخلوق متغير ولكن نغيره بالنسبة إلينا في المجتمع الاسلامي يتم في عصر نرى ندي توارثه جيلاً بعد جيل وصلاً أن التربية مخلوق متغير ونحن ادن مسؤولون عن التحديد المستمر في التربية . فهناك الآن في نورة نحن متخصصون عاكفة على دراسة هذه المناهج لغرض تطويرها وتحديثها باستمرار . وهناك تجربة تجري حالياً في المملكة على أكثر من ألفي طالب لما نسميه المدارس الثانوية الشاملة . ونحن لا نهدف من وراء ذلك تقليد أية مدرسة أخرى أوروبية كانت أم أمريكية . وإنما نحاول أن نعد الطالب ليكون منتصباً الى دينه وتقاليده ومنتصباً الى الحياة الحاضرة يتأثر بها ويؤثر فيها .

د. علي عبد العزيز : أود أن أعلق على المناهج



الدكتور علي عبد العزيز عبد القادر وكيل عميد الشؤون التعليمية والطلابية بجامعة الملك فيصل

المراحل . يكون قادراً على الاستفادة من تجربة النخبة أو صاعدة التي يكون قد اكتسبها أثناء درسه . وهناك أعداد من الطلاب تتقدم للعمل في أرامكو ولكنهم يفضلون الأعمال الكتابية وتجد صعوبة في إقناعهم بالتوجه الى الأعمال الصناعية.

الأستاذ عبد الله حسين : أستشف من حديثك يا أخ ضياء أنك ترى ادخال عامل الميكانيكا في المناهج ليس ادخال الآلة بالذات . وإنما تدريب الطالب على استخدام يديه في رسم متلا أو اصلاح أشياء يمتلكها . أي أنك ترى ضرورة ادخال عامل التطبيق في جميع مراحل التعليم .

الأستاذ علي ضياء الدين : هذا ما أقصده ادخال عامل تطبيق تجريبي في مختلف مراحل لتعليم من ابتدائية ومتوسطة وثانوية وذلك بهدف تهيئة الفرصة للطالب لاستخدام يديه في مزاولة بعض الأعمال البسيطة . ومهم صغرت هذه الأمور إلا أنها تعني لدى صاحب حوزة رغبة في تطبيق تعمله كتهيئة قد تصح مهنة له في المستقبل ويجاد لدية في مزاولةها .

الأستاذ أحمد الغامدي : أعفد أن متفقين . على ما يبدو . على أن البرامج الحالية تحتاج إلى عدده صياغة وعدة ترتيب . ويستتبع البرامج

ولو ألقى نظرة اليوم على ما هو حاصل في مذهبنا لوحد أن المناهج التي تشمل الحاضرين ومضيف لا تزال مستمرة وتبدي مستمراريته . ولو نضرب في علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات واللغة الاحيرية والحفريات لوحدنا أهم متطورة فعلاً .

فالطالب الذي يدرس في السعودية هذه الحقائق يدرسها منه طالب في أمريكا فقد كانت الحقائق الموحدة في هذه الكتب في الستينيات العشر الأخيرة قديمة بعض الشيء لكن وزارة المعارف قد جددتها الآن وعليكم أن تلقوا نظرة على هذه الكتب لتأكدوا من ذلك . وهذا يدل على أننا نواكب روح العصر المتغيرة

الأستاذ علي ضياء الدين : إنني أنظر الى المناهج من وجهة النظر الصناعية وأعتقد أن رجال التعليم هم أدرى من غيرهم بما تتطلبه هذه البرامج من تغيير عينا أن توجه طلاب إلى التعرف بالاحية نصاعية إذ أننا لا نستطيع الاعتماد الى ما لا نهاية على سرور كمصدر دخل للبلاد . ولذا أرى أن علينا أن نعرف طلابنا بالمادة الصناعية وادخالها في مختلف البرامج التعليمية حتى اذا ما ترك الطالب الدراسة في أية مرحلة من

في الواقع تحصيل حاصل وتعتبر من صلب المستلزمات الضرورية لعملية التعليم . وتستخدم جميع المدارس في الوقت الحاضر وسائل تعليمية متقدمة . فهناك الأفلام التعليمية وآلات العرض وآلات التصوير وكذلك الاذاعة المدرسية وغيرها . أما التلفاز فنحن نستطيع الاستفادة منه كأداة تثقيفية للكبار والصغار . وفي مجال الارشاد الزراعي والصحي وغيره . أما أن نستعمل التلفاز كوسيلة تعليمية تقوم مقام المدرس فأنا لا أؤيد هذا الاتجاه . فالمايكرو فيلم مفيد في حفظ الوثائق والملفات واحضار بعض المقالات والمعلومات للقراء والباحثين .

د. عبد الله الزيد : السؤال محدد ، هل ندخل التلفاز والمايكرو فيلم في مؤسساتنا التعليمية ؟ من حيث المبدأ أقول نعم ندخله بالتدريج وأشدد على كلمة التدريج لأننا لا نستطيع ادخال التكنولوجيا المعقدة دفعة واحدة . وكما قلت من حيث المبدأ فإن استخدام هذه الوسائل التقنية الحديثة أمر مرغوب فيه شريطة إيجاد العنصر البشري القادر على استيعاب التكنولوجيا الحديثة وتدريبه عليها .

س - هناك نقاش فيما يخص بدور التعاون بين البيت والمدرسة ، فهناك من المربين من يؤيد فكرة عقد ندوات دورية بين المنزل والمدرسة لصالح الطالب فما رأيكم في ذلك وما نوع الرابطة التي تعتقدون بوجود قيامها بين البيت والمدرسة ؟

الأستاذ أحمد الغامدي : العلاقة بين البيت والمدرسة أمر أساسي وضروري ولا بد أن تكون هناك صلة طيبة بينهما لصالح الطالب . ولكن نظراً للتغير السريع في مجتمعاتنا واتساع رقعة المدن وانشغال الناس بأمر كثيرة ومختلفة . انعدمت صلات كثيرة كانت قائمة بين البيت والمدرسة في الماضي . لقد كان والد الطفل في الماضي يعرف مدير المدرسة ومعظم الأساتذة ، لكن الوضع تغير الآن . فالمدرسة في واد والبيت في واد آخر . وأنا أجد فكرة عقد ندوات وحلقات من شأنها تقوية روابط التعاون والتضام بين البيت والمدرسة .

الأستاذ علي ضياء الدين : الحقيقة أن تحقيق مثل هذا الأمر صعب الى حد ما في ظروفنا المعيشية الحالية . وكما ذكر الأخ أحمد الغامدي . فإن مشاكل الحياة ومشاغلتها كثيرة . ولكن هناك عدة اقتراحات يمكن تحقيقها وأهمها وجود مدرب متصل وهو عامل يمكن من طريقته إيجاد نوع



الأستاذ أحمد عبد الرحمن الغامدي .

مثل هذه الوسائل بشكل أو بآخر ، وما رأيكم في ذلك ؟

د. علي عبد العزيز : ان استعمال التلفاز والمايكرو فيلم وغيرهما من الوسائل التقنية الجديدة أمر في غاية الأهمية . بالنسبة للتجديد في التربية . وذلك عن طريق تقديم المحاضرات والندوات وبرامج خاصة تتناسب مع الكبار والصغار . وقد اتضحت أهمية التلفاز بالتجربة وذلك بعرض برنامج لطيف جداً هو «شارع السمس» الذي يعالج مشاكل تربية ممتازة وبطريقة شيقة تشد الأطفال والصلاب وحتى الكبار . كما أننا عن طريق التلفاز نستطيع إعداد برامج خاصة لمكافحة الأمية . أما المايكرو فيلم فقد أصبح الوسيلة الوحيدة لنشر المعلومات وحفظها واستحضارها بسهولة . واني أجد استخدام التلفاز والمايكرو فيلم وغيرهما من الوسائل التقنية الحديثة وادخالها في مختلف مراحل الدراسة في المنسكة .

د. سعيد عطية أبو عالي : الوسيلة التعليمية هي الأداة التي يستعين بها المدرس في إيصال معلومات معينة الى طلابه . وقد تكون هذه الوسيلة متقدمة صناعياً أو تكنولوجياً . فإذا كنا نقصد بالوسائل التعليمية أنها الوسائل المعينة على التدريس . فهي

مرة ثانية . وهي أن المذاهج قد تعني المقرر كما تفضل الدكتور عبد الله الزيد . أي ما يوضع في الكتاب المدرسي . أو قد تعني الكتب المدرسية بما فيها من فقرات علمية زائدة لطرف التدريس المستخدمة والمعامل والتجهيزات المدرسية المناسبة . ان كل هذه العناصر مرتبطة ببعضها البعض والذي يحكم ربطها وفعاليتها هو المدرس المؤهل . لهذا فنحن عندما ندرس كتاباً مدرسياً ونقيمه . لا نقيم ما فيه وإنما نقيمه بمردوده العملي في الحياة والذي يتحقق نتيجة للعناصر المذكورة آنفاً . لذلك فاني أعتقد بأن نقطة الضعف في مناهجنا هي أننا لا نأخذ بعامل حتى الدروس الكيميائية والفيزيائية معاملة الدراسة النظرية لأن المدرس قد يجهل عملية التجربة مما لا يشجع الطالب على تجربة المدرسة والاحتكاك . واعتقد أن تربية والمذاهج الساجحة هي تلك التي تخلق المجال أمام الطالب لاستخدام مواهبه وقابليته عن طريق الابداع والابتكار والبحث .

س - من المعروف أن بعض الدول المتقدمة علمياً وصناعياً قد أدخلت وسائل تعليمية جديدة في منشآتها التعليمية كالتلفاز والمايكرو فيلم وغيرهما ، فهل تعتقدون بوجود تطبيق



الأستاذ علي محمد ضياء الدين نظر قسم التدريب الصناعي في أرامكو .

من الرابطة بين البيت والمدرسة . ففي وضعنا الحالي حيث يرى المدرس الطالب لفترة ساعة أو أقل فقط . فلن تكون هناك الرابطة التي ننشدها . كما أن ازدحام الفصول الدراسية لا يساعد في قيام مثل هذه الروابط المتوخاة .

د. عبد الله الزيد : فيما يتعلق بالرابطة بين البيت والمدرسة فإننا ننادي بتوثيق هذه العلاقة لكنني أظن أن الفكرة قد فشلت . ولا أدري من الذي فشل البيت أو المدرسة . نحن في المدرسة قد قمنا بدورنا . وعلى سبيل المثال فقد دعونا في مدرسة البحر الأحمر المتوسطة بجدة الى عقد ندوة وأرسلنا دعوات الى حوالي ٦٥٠ من أولياء أمور الطلبة . ومع الأسف لم يحضر منهم سوى ٢٥ شخصاً . ومع ذلك تحمّلنا وتشجعنا وخرجنا بنتيجة اعترف الآباء فيها بتقصيرهم . فنحن نعمل على رعاية الطالب عندما يأتي الى المدرسة من الساعة ٧.٣٠ صباحاً الى الساعة ٢.٣٠ بعد الظهر ، ولكن عندما يغادر الطالب المدرسة من يراعه ؟ لهذا نحن ندعو أولياء أمور الطلاب الى تنظيم أوقات أبنائهم بحيث يحضرون من المدرسة مباشرة فتقدّم لهم وجبة الغداء في البيت ويتركون للراحة قليلاً ثم يبدأون في مذاكرة دروسهم تعقبها استراحة قصيرة يتناولون بعدها طعام العشاء وينامون ونحن نرحب بتردد أولياء الأمور على المدرسة وإبداء أية ملاحظات قد يرونها مفيدة ونحن مستعدون لمساعدتهم والتجاوب معهم .

الأستاذ أحمد الغامدي : اسمح لي أن أعلق على كلام الدكتور عبد الله الزيد . الكثير من أولياء أمور الطلبة غير معدين اعداداً جيداً . لذا فلا يستطيع المربي التخلي عن مسؤولياته . ان ادارة التعليم مسؤولة عن تربية الجيل الجديد ، وكون أولياء أمور بعض الطلبة قد أهملوا في الماضي لا يعفي ادارة التعليم من هذه المسؤولية حتى لا يكون هؤلاء الطلبة أولياء أمور في المستقبل لا يدركون مسؤولياتهم تجاه أولادهم وهذا أمر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار .

د. سعيد عطية أبو عالي : المدرسة في المجتمع السعودي يقع عليها فعلاً مسؤولية تعليم الطفل وتثقيفه وتوعيته ، كما تقع عليها مسؤولية تثقيف ولي أمره وتوعيته أيضاً . لقد فترت العلاقة بين البيت والمدرسة حيث أن اللقاءات ما تزال تقليدية وتهتم بالخطب وبعض التمثيليات ، ولكني اقترح لتقوية العلاقة بين البيت والمدرسة طريقتين ، الأولى بادراك المسؤولية الملقاة على عاتق ولي أمر الطالب نحو ابنه ، والثانية بالابتكار

والمدرس والمادة والمدرسة . ونتمنى أن يمتد هذا الارتباط الى البيت . أما بالنسبة لفصول الصفين الخامس والسادس الابتدائيين فلكل منها رائد نحاول تكليفه بتدريس أكبر عدد من المواد والخصص في الفصل نفسه حتى يكون له اتصال مستمر مع الطلبة . أما بالنسبة للمرحلتين : المتوسطة والثانوية فهناك المشرف الاجتماعي وهناك نظام رواد الفصول ولا بد له من أن يدرس مادة متكاملة ، فالذي يدرس مادة الجبر مثلاً يدرس أيضاً الحساب والهندسة . وبودنا أن ندعم المرشد . ونعطي الصبغة العلمية الصحيحة والمناسبة التي تجعل الصلة بين المدرسة والبيت قوية ومجدية . وأنا أعتقد أن هذه الصلة قائمة بالفعل لكنها بحاجة الى تدعيم .

الأستاذ عبد الله حسين : دكتور سعيد ، عندما يكون عدد طلاب الفصل مثلاً ٢٥ طالباً فهل يكون رائد الفصل مسؤولاً عن كامل الطلاب أم يقسم هذا العدد وتسند مهمة المراقبة الى غيره من الأساتذة .

د. سعيد عطية أبو عالي : الفصل المعياري أو مقياس الحد الأقصى للفصل ٢٥ وأحياناً يزيد

والتجديد في نوعية الصلة بين المدرسة والبيت . وأعتقد أن الطريقة التي بدأها زميلي الدكتور عبد الله الزيد في جلة بدعوة أولياء أمور الطلبة الى نقاش مفتوح مع السلطات التعليمية بما فيها طبعاً مدير عام التعليم . فكرة جديدة وجيدة وبناءة .

الأستاذ عبد الله حسين : لقد أثار الأخ علي ضياء الدين موضوع الموجه أو المسؤول عن الصف . وفي تصوري أن المسؤول عن الصف أو الموجه التربوي قد يكون أحياناً أستاذاً لفصل معين ثم تُسند اليه مهمة أخرى مثل الاهتمام بفصل معين ومراقبة الطلبة ومراجعة المدرسين لمعرفة أحوال الطلبة . وفي الوقت نفسه ، يكون همزة الوصل بين المدرسة والبيت . فهل مثل هذا الأمر معمول به في مدارسنا ؟ لعل الدكتور سعيد يجيب عن هذا التساؤل .

د. سعيد عطية أبو عالي : يتصل مدرس الفصل وخاصة في صفوف الدراسة الأربعة الأولى في معظم الأحيان بالآباء عن طريق الأبناء . وفي هذه الحالة يعتبر مدرس الفصل هو رائد الفصل . وهناك في هذه الحال ارتباط عضوي بين الطالب



من اليمين ، د علي عبد العزيز عبد القادر ، د. سعيد عطية أبو علي ، د. عبد الله محمد الزيد في لقطة لهم أثناء المناقشات التي تخللت الندوة .



الأستاذ علي محمد ضياء الدين ، والأستاذ أحمد عبد الرحمن الفامدي ، وكاتب السطور ، وعبد الله حسين رئيس التحرير في إحدى مراحل النقاش .

العدد على ذلك ، لكن نسبة المدرس الى الطلاب في المرحلة المتوسطة تصل الى أكثر من ٢٠ طالباً ، وبهذا يكون مرشد الفصل مسؤولاً عن فصل كامل بحيث يصبح بالامكان ترسيخ الوحدة بين الطلبة والمرشد الى غير ذلك .

س - تلعب هيئة التدريس دوراً أساسياً في تنشئة الطالب وتنمية مداركه العلمية فهل لديهم اقتراحات حول المقومات التي ينبغي توفرها في هذه الهيئة من حيث الخبرة والكفاءة ، وهل ترون أن تكون هناك دورات تدريبية للمعلمين ؟

د. عبد الله الزيد : للاجابة عن هذا السؤال نستعرض الواقع . ما مستوى المعلم في مدارسنا في المملكة ؟ في المرحلة الابتدائية يأتي المعلم من معهد المعلمين . ثلاث سنوات بعد الكفاءة . وفي المرحلتين المتوسطة والثانوية يأتي المعلم بعد تخرجه من إحدى كليات المملكة . وما دام الأمر كذلك فهناك اختلاف في مستوياتهم . وطبعاً يجب أن تتوفر للمعلم مقومات خاصة وأن يكون معدداً اعداداً خاصاً ليكون مدرساً مؤهلاً في مدارسنا . وأنا شخصياً غير راض عن مستوى معلم المرحلة الابتدائية . فبدلاً من أن يكون مستوى المدرس مقتصر على مستوى خريجي معهد المعلمين . هنالك فكرة إلحاقه بمستوى الكليات المتوسطة لمدة سنتين بعد الثانوية العامة يتلقى خلالها تدريباً خاصاً ليكون معلماً مؤهلاً للمرحلة الابتدائية . أما بالنسبة لمعلمي المرحلة الابتدائية القدامى ، فينبغي إلحاقهم أيضاً بالكليات المتوسطة لرفع مستوياتهم العلمية ثم اعادتهم لمزاولة التدريس مرة أخرى في المرحلة الابتدائية . وباختصار لا بد من توافر المقومات في المدرسين ولا بد من تهيئة الدورات التدريبية لهم لرفع مستوياتهم التدريسية . أما بالنسبة للدورات التدريبية فاعتقد أنها ضرورية جداً وخاصة اذا راعينا تدني المستوى في المرحلة الابتدائية . ولهذا الغرض قامت الوزارة بتبني عدة دورات تدريبية داخل المملكة وخارجها .

د. علي عبد العزيز : هيئة التدريس هي حجر الزاوية في بناء جهاز ونظام تربوي يحقق الأهداف المرجوة . والمدرسون المتقاعدون يشكلون نسبة مرتفعة في مدارسنا ، وهم خليط من عدة أقطار . ومن عدة ثقافات ، ومن عدة خلفيات ، وقد يؤثر سلباً أو إيجاباً في العملية التربوية . ولا بد من توفير تدريب لهؤلاء المدرسين بغض النظر عن جنسياتهم . فهم أولى بالتدريب لكي يتدربوا

على فلسفة وأهداف هذا البلد ، وعلى ما نتوقعه منهم حتى يتسنى لهم أن يكتفوا آراءهم وأفكارهم حسب البيئة الجديدة عليهم بالإضافة الى أن المدرسين الوطنيين يحتاجون الى صقل وحفز وأن الدراسة ينبغي أن تكون عملية تفاعلية أكثر منها عممية القذية .

د. سعيد عطية أبو عالي : التدريب هو فعلاً أكثر من ضرورة كما قال الدكتور عبد الله ، وتقوم الوزارة حالياً بالتخطيط لمثل هذه البرامج ، وقد بدأت المناطق هي الأخرى بوضع برامج تدريبية محلية . وعلى مستوى المنطقة الشرقية فقد نفذنا في الفصل الماضي أحد هذه البرامج ولمدة أسبوعين بحيث ينتظم المدير والمدرس في فصل واحد . وأنا أصر الآن على أن يحمل مدير المدرسة ساعات معينة يدرسها في المدرسة حتى يكون على اتصال مستمر بالطلبة وبطرق التدريس . وقد أشار الدكتور علي الى المدرس المتعاقد ووجوب تدريبه هو الآخر ، وهي طريقة نمارسها الآن إذ ينال المدرس المتعاقد قسطاً من التدريب ولكن ببعض الشروط التي تجعلنا نطمئن الى أننا سنستفيد منه بعض الوقت بعد انتهاء تدريبه . ومثال ذلك . هناك الآن دورة الرياضيات الحديثة في جامعة البترول والمعادن بالظهران يشترك فيها ٤٠ مدرساً أكثرهم من زملائي المدرسين المتعاقدين وطبعاً وضعنا في حسابنا كما ذكرت امكانية الاستفادة من هؤلاء الأساتذة بعد اكتمالهم الدورة . كما اتفقنا . في ندوة التوجيه التربوي التي عقدت في المديرية ، على أن نبدأ في مطلع العام الدراسي برنامج توعية مدته أسبوع يهدف الى توعية المدرس المتعاقد الذي يملك خلفية تربوية ممتازة . وتمديد هذه الفترة الى أسبوعين بالنسبة لمن تنقصهم الخفيات التربوية اللازمة . مرة أخرى أقول إن التدريب لا بد منه . وأن يكون مستمراً ومتجدداً على الدوام .

الاستاذ أحمد الغامدي : السؤال الذي يراودني هو : هل تتاح الفرصة لجميع المدرسين للالتحاق بالدورات نفسها ، أو أن بعضهم لا تتاح له الفرصة ؟ في الواقع أن المرحلة الابتدائية هي أخطر مراحل التعليم ، وبودي أن أرى أساتذة في هذه المرحلة أكثر نضجاً ودرابة بشؤون التربية لأنهم يتعاملون مع أطفال بحاجة الى عناية وتوجيه خاصين . وبودي أيضاً ، كولي أمر ، أن أرى أساتذة أكفاء مؤهلين من المراحل التعليمية العالية يشاركون في تدريس المرحلة الابتدائية .

س - الادارة المدرسية هي التي تتولى تنظيم العلاقة

بين المدرسة متمثلة في هيئة التدريس فما هو الدور الأساسي الذي ينبغي على الادارة المدرسية أن تقوم به في مجال التوجيه السليم للطلاب وما مدى تأثير فعالية هذا الجهاز الاداري على تنظيم العلاقة بين الطالب والمدرس ؟

د. سعيد عطية أبو عالي : نبدأ من فكرة مدير المدرسة . أنا أعتبر مدير المدرسة بمثابة رب أسرة . إنني أرى أن ادارة المدرسة وظيفة واحدة من مجموعة الوظائف التي تقوم بها الهيئة التعليمية والادارية في المدرسة . لذلك أأمل في أن نصل في يوم من الأيام الى أن تصبح ادارة المدرسة دورية بين المدرسين حتى نعطي للادارة مرة أخرى وظيفتها التعليمية والأبوية وهذا يعني أن الادارة هي فعلاً تنظم العلاقة بين الطالب والمدرس وبين الطالب والبيت وبين الطالب والمدير ، فاذا اعتبرنا أن ادارة المدرسة وظيفة من مجموعة الوظائف ، فإن الطالب لا بد أيضاً وأن يشارك في ادارة المدرسة وابداء رأيه في تنظيم العلاقة الثلاثية بين الطالب والمدير والبيت . وقد بدأنا بالتعاون مع الوزارة بإنشاء المدارس الثانوية الشاملة ويحتكم مديرها الى مجلس ادارة من المدرسة نفسها المؤلف من مدير المدرسة والوكيلين ورؤساء الأقسام فيها واثنتين من الطلاب واثنتين من أولياء الأمور . وقد بدأت هذه التجربة تعطي ثمارها باقامة نوع من الصلة بين ولي الأمر والمدرسة وتعطي نوعاً من المشاركة في عملية ادارة المدرسة وبين أعضاء المجموعة .

د. عبد الله الزيد : أعتقد أن الصورة التي تفضل بها الدكتور سعيد فيما يتعلق بمجلس المدرسة ، ومشاركة الطلاب وأولياء الأمور في المجلس أعتبرها بادرة جديدة وجيدة على نظام الادارة المدرسية في المملكة فالطلاب في المدارس الثانوية الشاملة يُدرَّبون على الصادر والوارد في المدرسة وعلى الطباخة ومعاملات المدرسة والدوام في المكتبة ، وهم الذين يقومون بإعارة الكتب ، وهم الذين يديرون مركز الوسائل وإعارة الأفلام وغير ذلك ، وأعتقد أن مثل هذه الطريقة تساعد على ربط الطالب بالمدرسة ، وهو أنموذج جديد قيد التجربة الآن وقد يُعمم اذا ما ثبتت صلاحيته في الوقت المناسب .

الاستاذ علي ضياء الدين : أعتقد أنني قد استفدت من هذه الآراء وأعتقد أننا الآن بين أيدي أمينة بالنسبة لرجال التربية والتعليم في بلدنا الكريم . وأضيف أن مدير المدرسة هو في

رأسي الممثل الحقيقي لمشاعر المجتمع واني أتساءل عن الطريقة التي يتم بها اختيار مدير المدرسة وأتساءل ان كانت لدى وزارة المعارف برامج تدريبية خاصة لمدرء المدارس .

د. عبد الله الزيد : هناك دورات تدريبية تُقدم حالياً لمديري المدارس ، أما بالنسبة لاختيار مديري المدارس فالنية متجهة ، ان شاء الله ، لتطوير هذه الطريقة ولن نتردد في تنفيذ طموحات أولياء الأمور ومتطلبات المجتمع ونحن نتبع نظرية الرجل المناسب في المكان المناسب .

الأستاذ أحمد الغامدي : ذكر الاخوان أن هناك تجربة في هذا الاتجاه فلماذا لا تكون هناك أكثر من تجربة حتى نختار الأفضل بدلا من التركيز على تجربة واحدة قد تفشل فنبداً من جديد مرة أخرى . ونظراً لضيق الوقت أرجو من الاخوة المسؤولين في هذا المجال القيام بأكثر من تجربة لنأخذ الأفضل من كل تجربة .

د. سعيد عطية أبو عالي : الواقع أن تجربة المدارس الثانوية الشاملة تقع في أربع مدارس في أربع مدن مختلفة في المملكة هي الرياض ومكة المكرمة وجدة والدمام . وينتظم في هذه المدارس أكثر من ألفي طالب . وبالنسبة لتحديث الادارة المدرسية فهناك أيضاً طرق جديدة لتحديث أساليب اختيار المدير . أما بالنسبة لتساؤل الأخ أحمد عن تنوع التجارب فأعتقد أن هناك أفكاراً متعددة في الادارات العامة للتعليم في كل من المنطقة الغربية والوسطى والشرقية الهدف منها تحديث أسلوب الادارة . وقد نبدأ تجربة أخرى في السنة القادمة وهي اقامة ادارة دورية في مدرسة أو مدرستين كنموذج آخر لهذه التجربة نضعها الى جانب تجربة المدارس الشاملة .

د. علي عبد العزيز : لقد ناقش الدكتور عبد الله والدكتور سعيد موضوع الادارة المدرسية والبرامج للمستقبل ، لكنني أقترح بالاضافة الى ما تفضلا به احداث برنامج علاجي فوري لتطوير الادارة المدرسية الحالية لأنها الآن في ميدان العمل ولا بد من احداث خطط جديدة سريعة التنفيذ بعد دراستها دراسة جيدة واصلاح ما يمكن اصلاحه . كما أقترح أن تطور عملية اختيار الاداريين حسب معايير مدروسة أي أنه ليس بالضرورة أن كل مدرس يصلح أن يكون مديراً أو العكس . هذا اضافة الى ضرورة وضع دورات تدريبية وأنا أؤمن بالاتجاه الحديث في اللامركزية والذي تتبعه حالياً وزارة المعارف والذي

سيفيد حيثما تنهأ له الظروف المطلوبة كالتأهيل اللازم والقوى العاملة المدربة .

الأستاذ أحمد الغامدي : لماذا نحصر اختيار مدير المدرسة من الجهاز الذي يعمل في التعليم ؟ فإذا توفرت في شخص ما الشروط والقومات المطلوبة من خارج جهاز التعليم فلماذا لا نسند اليه هذه الوظيفة ؟

د. عبد الله الزيد : كنا نعاني في الماضي من هجرة نشطة من جهاز التعليم الى المؤسسات الحكومية الأخرى وتتادون أنتم الآن بهجرة معاكسة . ونحن نحبذ ذلك وهي دعوة منكم ومني عبر القافلة . ونحن نرحب بأي شخص يود أن يخدم في مجال التربية والتعليم .

الأستاذ علي ضياء الدين : الحقيقة أن هذه فكرة جيدة جداً وأنا أؤيد الأخ أحمد في هذا الرأي ، فهناك شركات كبيرة في المملكة مثل أرامكو أخذت تعد برامجها التدريبية وأعتقد أنه لو وجدت فكرة تبادل ولو مؤقتاً لمدرء المدارس فإن من شأن ذلك تطوير الكفاءات على أساس أن يرسل مثلاً أحد مدرء المدارس في أرامكو ليعمل في احدى المدارس الحكومية لفترة . مما يتيح له الفرصة ليأخذ فكرة عن شؤون التعليم في الدولة والعكس صحيح . وربما يكون بإمكان أحد مدرء المدارس ادارة مدرسة صناعية مشتركة ، ونحن نرحب بأي شخص كفؤ يمكنه أن يدير احد مراكز التدريب لدينا .

س - يتطلع رجال التربية الى امكان احداث تغييرات جذرية في نمط الحياة وتهيئة الجو الملائم للتدريس بغية تطويرها نحو الأفضل ، فهل لديكم اقتراحات من شأنها زيادة فعالية الوسائل التربوية لأداء مهامها على الوجه الأكمل ؟

د. علي عبد العزيز : أعتقد أن من أهم التطلعات في هذا الشأن هو الخروج من النطاق التقليدي في تصور الطالب . فبدلاً من أن نعهده طالباً يحفظ الدروس فقط نريد أن نعهده طالباً يعمل ويمارس المعرفة التي اكتسبها في المدرسة . وهذه من الأمور الأساسية التي أعتقد أن علينا أن نركز عليها في التجديد في التربية . نريد أن نعد الطالب للحياة العملية وأن نخرج به الى المعامل والمكتبات والى التعرف الى البيئة خارج المدرسة وأن نتيح له فرصة الممارسة والتجربة العملية .

د. سعيد عطية أبو عالي : أود أن أؤكد أن التربية تقوم دائماً في ظل الفلسفة الاجتماعية لبلدنا ،

وفلسفتنا ثابتة لا تتغير لأنها تستمد أصولها من القرآن والسنة . ولكن الذي أتمناه للتربية هو أن تكون هي القائدة للفكر الاجتماعي والحياة الاجتماعية والتنمية بكل جوانبها . وانطلاقاً من هذا أشير الى أن البلاد مقدمة على مرحلة التصنيع توازناً بين تصنيع وتوزيع البلد بالطرق الميكانيكية ، وأن يكون هناك توازن بين القيم والأخلاق وأساليب الحياة التي تستجد في ذلك اليوم أو تتغير ، كما أود أن يكون التكامل والتوازن منعكسين على مسيرتنا الاجتماعية وعلى حياتنا اليومية ، التكامل بين الدنيا والآخرة . بين الانسان والمادة ، بين الأرض والسماء ، بين الفكر والتطبيق ، وبين الروح والمادة .

د. عبد الله الزيد : أنا لا أطمح الى إحداث تغييرات جذرية في نمط الحياة بل أريد أن أطور . ولكني لا أريد أن أقتلع جذور الماضي لاستبدالها بجذور أخرى . إن إحداث تغييرات جذرية في نمط الحياة غير وارد بالنسبة لي كمسؤول في التربية . لكن ما هو وارد بالنسبة للمؤسسات العلمية هو التطوير ، وهذا موجود كما أشرت اليه في مستهل الندوة ، فنحن نطرق كل الأبواب ونستعين بكل الوسائل للتحدث ، فتصاميم المدارس تغيرت ووسائل التعليم كذلك تغيرت وبدأت تأخذ نمطاً جديداً . كما أن اعداد الرجل الجديد وارد أيضاً . أريد أن يكون الطالب قادراً على المحاكاة العقلية وعلى التفكير والابداع والتكيف في المواقف الجديدة ، أريد أن أخرج طالباً يكون في مستوى المسؤولية وهذا مطلب جيد أن يطالبني المجتمع به ، وأنا ملزم بتوفير هذه النوعية من الطلاب ولا بأس في أن أعطي الطالب الخيار في اختيار التدريب على الآلة الكاتبة أو الكهرباء أو ماكينات السيارات ، وهذه أشياء طيبة . فإذا كنتم تودون تأهيل مثل هذه النوعية من الطلبة فهذا مرغوب لدينا وسنعمل على تحقيقه ، ان شاء الله .

الأستاذ علي ضياء الدين : الحقيقة يسعدني أن أسمع الدكتور الزيد يتحدث بهذه الطريقة لأن هذا أمر ضروري بالنسبة للأجيال الصاعدة وخاصة لأن الناحية الفنية أصبحت أمراً ضرورياً في حياتنا الحاضرة والمستقبلية . وبودي أن ينظر العالم الى المدرس كنظرته الى أحد العلماء ، بصفته الشخص الذي يعد الجيل الجديد ويقدم لطلبيه عصارة أفكاره وجهده . وأود أن أرى كل شخص يعمل في هيئة التدريس يفخر بهذه المهنة الانسانية وأنا شخصياً فخور بذلك .



تصوير : شركة التصوير الوطنية / الخبر

المشتركون في الندوة خلال جولة لهم في معرض صناعة الزيت بأرامكو .

نني تساعد على تنفيذ برامج التنمية تكمن في العملية التربوية . لذلك أرى ألا نتحدث عن العلاقة بل نتحدث في الواقع عن ارتباط التنمية بالتربية ارتباطاً لا ينقسم . فالتربية تستطيع أن تعيد برامج التنمية وتستطيع أن تؤثر فيه سلباً أو إيجاباً . لكن التنمية عندما تسير في مسار غير تربوي . أو لا تأخذ موافقة المؤسسة التربوية عليها فإن النتائج تكون سيئة .

الأستاذ أحمد الغامدي : أعتقد أنه بدون التربية لا يمكن أن تكون هناك تنمية . لكن من واجبتنا تحديد قدرات الأمة أو المجتمع الذي نود تنميته حتى يكون التصرف ضمن القدرات الموجودة وضمن القيم التي يؤمن بها . وأرجو أن تتمكن في لوقت الحاضر من التنسيق بين التربية والتنمية وأن نوفق بين طموحاتنا وقدراتنا .

الأستاذ علي ضياء الدين : لا شك في أن هناك علاقة عضوية بين التربية والتنمية . لكي أتساءل أيهما يأتي أولاً . وطبعاً لا بد أن تأخذ التربية بالاعتبار البيئة والمجتمع والعوامل الأخرى .

د. عبد الله الزيد : التنمية حصيلة جهود . أو جهد المؤسسات لتعليمية . لأنها الطريق الأول

ولثقافية فهذه تنمية بحد ذاتها . وفيما يتعلق برفع مستوى الأفراد على أساس أن يخدم المرء نفسه وأسرته ومجتمعه وبلده نجد أن التربية تلعب دوراً كبيراً . صحيح أن علاقة بين التربية وشمية عضوية . لكن من هو المحرك للتنمية ؟ إنها تربية وعلاقة بوضاً دثرية . فكما ردت انتاجية تربية ردت التنمية وأثرت في التربية . وهكذا علاقة دثرية تحكمها عدة علاقات جانبية داخلية .

د. سعيد عطية أبو عاتي : الواقع أنني أنظر الى التنمية على أنها إحدى نتائج التربية وإلا فإن التنمية عندما لا تكون نتيجة من نتائج تربية فإنها تأخذ الطريق الخاطئ في التنفيذ والتطبيق وفي مردودها الاجتماعي والنفسي على سكان البلد المعين . وحتى تكون التنمية أداة لتطوير المجتمع من حيث مستوى المعيشة ولأساليب أو لوسائل التي يستخدمها في حياته اليومية . من حيث مردود هذه تنمية لتصبح في حد ذاتها مجددة ومفيدة كما ذكر الدكتور عبد الله . فإنها أي التنمية لا بد وأن تكتسب قبل أن تبدأ موافقة الفكر التربوي على تنفيذها . لماذا . لأن الضوابط

الأستاذ أحمد الغامدي : في اعتقادي أن عيباً أن نعد الطالب اعداداً جيداً وأن نخلق فيه روح التسؤل والتجسس العلمي وحب المعرفة . وضعاً هذه أمور تخص مدرء التعليم أكثر من غيرهم لتدريتهم بها . وبودي أن أرى تطوراً في مجالات تعليم تربية أن يصل ذلك ضمن صير تعليم عقيدتنا السجدة .

س - كيف يمكن تحديد علاقة التربية بالتنمية ؟
د. عبد الله الزيد : ان التربية في معناها الشامل تضم كل مؤسساتنا وعلى مختلف المستويات ولا أعتقد أن إيجاد مجتمع الغد المصنع يمكن أن يتم بمعزل عن التربية . وباختصار فإن العلاقة بين التنمية والتربية عضوية لا يمكن فصلها ولا يمكن الختم بالتنمية من غير تربية كوسيلة لتحقيق تلك التنمية .

د. علي عبد العزيز : لعلاقة بين تربية وتنمية واسعة جداً ومتشعبة . فالتمهيد د قصدها تطوير كفاءة الفرد فهو انتاج تربوي . وإذا ما قصد بها هو رفع مستوى الدخل فالتربية هي الوسيلة التي تساعد على ذلك . وإذا ما أريد لنا أن نطور بلدنا من الناحية الفكرية والاجتماعية

الذي نسلكه لأعداد الكوادر البشرية المؤهلة لصنع التنمية . فبدون هذه المؤسسات يتعذر اعداد الانسان . ومن غير الانسان المدرب لا تقدر على تبني أي برنامج للتنمية فالتنمية أثر ونتيجة لفعل ، والذي يقوم بالفعل هو المؤسسات التعليمية ومن هنا نعرف أيهما يأتي أولاً .

س - ما هو دور البحوث العلمية في معالجة المشاكل التربوية والتعليمية الحالية وما هي الحلول الناجحة التي يمكن تصورها في المستقبل لهذه المشاكل ؟

د. سعيد عطية أبو عالي : عندما توجه البحوث العلمية لمعرفة المشكلات الميدانية التي تعاني منها العملية التربوية ، تصح البحوث وسيلة ناجعة في سبيل إيجاد التصور الصحيح للمشكلة وأبعادها وبالتالي للظروف أو الامكانيات المتوفرة لدى الهيئة التعليمية سواء كانت المدرسة أو ادارة التعليم أو وزارة المعارف . وأود أنؤكد أن البحوث العلمية تصبح مفيدة اذا وجهت الى معالجة المشكلات الميدانية .

د. عبد الله الزيد : من البديهي جداً أن أقول إن البحث العلمي يرتبط ارتباطاً مباشراً بمشاكلنا في التربية والتعليم . وكانت ممارساتنا في الماضي فيما يختص في حل المشاكل التعليمية تعتمد على ردة الفعل التلقائية المباشرة . فنحل مشاكلنا كما حلها غيرنا في العام الماضي أو الذي قبله . أي تكرار من غير ابداع أو تطوير أو تحسين . المقصود من البحث العلمي هو ملاحظة المشكلة وتعريفها وتحديد حجمها ثم إيجاد الحل العلمي المناسب لها .

الأستاذ علي ضياء الدين : أعتقد أن الدكتور سعيد والدكتور عبد الله قد أبانا أهمية الأبحاث العلمية وعلاقتها الوطيدة بالتربية وهذا هو الصحيح . وفي الواقع يجب أن تكون الأبحاث العلمية ميدانية ونابعة من صميم الواقع وليس مجرد أفكار مستوحاة من الأبراج العاجية .

الأستاذ أحمد الغامدي : الأبحاث العلمية ضرورية جداً ويجب أن تكون منطلقة من واقع مجتمعنا لأننا لا نستطيع تطبيق الأبحاث العلمية التي تجري في المجتمعات الأخرى ولا نستطيع استيراد أبحاث مستوردة إذ أن لنا تقاليدنا وقيمنا التي لا بد وأن نأخذها بعين الاعتبار .

د. علي عبد العزيز : لا ينكر أحد أهمية الأبحاث العلمية ذلك أن أي قرار يُتخذ على الاستنتاجات الموضوعية يكون دائماً قراراً أجدي وأسلم من القرارات التي تُتخذ بالطرق العشوائية

أو الارتجالية . اننا ولا شك نؤمن بدور الأبحاث العلمية ونؤسس لها ادارات خاصة بها لكنني أعتقد أن علينا أن نضع برنامجاً لإعداد هؤلاء الذين سيصبحون باحثين إذ لا بد من وجود خصائص يتميزون بها ولا بد لهم من مهارات يكتسبونها قبل أن يذهبوا الى الميدان . ونظراً لتطور دور التربية وتجديدها في المملكة ، فقد بات الجميع يؤمن بضرورة الأبحاث العلمية ليس بالنسبة للتربية فحسب بل ولجميع مؤسساتنا الحكومية الأخرى .

س - في الدول المتقدمة لجان مهمتها تقويم كفاءة المدرس دورياً من حيث أدائه ، فهل يعمل بمثل هذا النظام وما جدواه ؟

د. سعيد عطية أبو عالي : يستخدم التقويم في أي مجتمع يحس بالمسؤولية . وعندما يحس المجتمع بالمسؤولية يعتبر مجتمعاً متقدماً بغض النظر عن الوسائل المعيشية والحياتية التي يستخدمها . ونظام التقويم أو التقويم التربوي يعمل به اليوم في جميع المدارس بغض النظر عن الأسلوب الذي يستخدم به ، ولكن جدواه تصبح مفيدة ولها مردود جيد على العملية التربوية عندما تكون أساليب التقويم مستحدثة ومتجددة ، وتعطي للمدرس فرصة في أن يقوم نفسه أيضاً . وتعطي في الوقت نفسه الفرصة للمسؤول عنه في أن يقوم . وتقويم المدرس يجب أن يشمل ناحية تعامله مع المجتمع وتأثيره في المجتمع المحيط بالمدرسة . وأعتقد أن التقويم عملية ضرورية لضمان استمرار التحديث والتجديد والتطوير في العملية التربوية . من جانب ولغرض تحسين أوضاع المدرسين وترشيدهم نحو الطريق الصحيح من جانب آخر .

د. علي عبد العزيز : كلمة تقويم أو تقييم هي كلمتان تدلان على معنيين ، فكلمة تقييم اشتقت من كلمة قيم الشيء أي أعطاه قيمته ، وهذا يعني أن عملية التقييم تعطي المدرس نوعاً من القيمة لما قام به من أداء لرسالته . وحينما ننظر الى كلمة تقويم فإنها جاءت من قوم الشيء أي أنه عمل على استقامته ووضعه في المسار الصحيح فتخدم عملية التقويم أو التقييم هدفين أساسيين . مساعدة المدرس على أن يصلح حاله ويكتشف أخطائه بنفسه بمساعدة الموجهين التربويين ، وبعد ذلك يسير في طريق اصلاح وضعه وتطوير كفاءته في أداء عمله . وقد أخذت الكلمتان في بلادنا طابع التقرير منذ خمس سنوات إلى أن أصبح نظاماً تقويمياً لكن المسألة مرتبطة بالتنفيذ كما قال الدكتور سعيد وهو تنفيذ في رأيي لا يزال خاطئاً ولا يؤدي الثمرة المرجوة .

واختصاراً للحديث أرجو أن يُهتم بعملية التقويم لأنها الوسيلة الوحيدة للكشف عن الأخطاء وتصحيحها ووضع المسيرة التربوية في مجاها الصحيح .

د. عبد الله الزيد : لا أظن أن هناك من يختلف على أهمية التقويم أو التوجيه ، وإن وجد فهم قلائل جداً ، لكن الخلاف أين وكيف تتم عملية التوجيه أو التقويم . هناك من يقول بأن السلطات التعليمية في ادارة التعليم مثلاً هي التي تقوم بعملية التوجيه ، وهناك من يقول بعكس ذلك . وانما علينا أن نعطي عملية التقويم الى المدرسة نفسها ، فالمدرسة خلية مستقلة تتفاعلها الذاتي وتستطيع أن تقوم نفسها بنفسها وتفرز الغث من السمين . وقد مرت عملية التقويم أو التوجيه التربوي في وزارة المعارف بعملية صعود ثم هبوط ، وبدأت الآن بالصعود مرة أخرى . ولا أريد أن آخذ اتجاهاً محدداً الآن قبل أن يحسم الموقف في ندوة شاملة ستعقد في القريب ان شاء الله حول هذا الموضوع . ولكنني أظن مسبقاً أن عملية التقويم لا بد أن تتم في المدرسة نفسها ، ولا مانع أبداً من استمرار عملية التقويم مرحلياً في أيدي ادارات التعليم الى أن تمتح في نهاية المطاف الى القائمين على المدارس أنفسهم .

الأستاذ علي ضياء الدين : أعتقد أننا نتحدث عن لجان مهمتها تقويم كفاءة المدرس دورياً . وهذا ما يسمونه التفتيش المدرسي أو ادارة التوجيه . وأعتقد أن الحل الوحيد هو أن تقوم اللجان المدرسية بالاشتراك مع المجالس الادارية للمدارس وادارة التعليم بعملية التقويم .

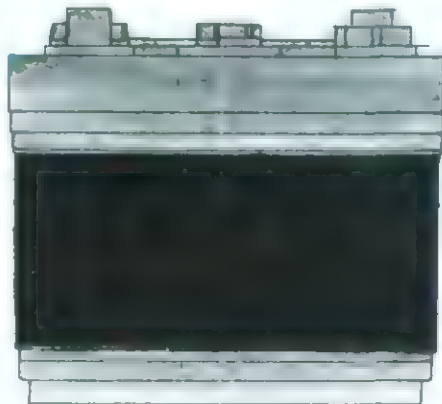
الأستاذ أحمد الغامدي : لا شك أن التقويم أمر ضروري لكل عمل وخاصة بالنسبة للتربية . وقد يأتي يوم يكون لدينا أناس يتطوعون للعلم . فنحن بسبب ظروفنا الاجتماعية غالباً ما يكون التقويم لا يمثل الواقع وقد يكون مطابقاً للواقع أحياناً . ويميل الناس في الوقت الحاضر الى المجاملة في التقويم . لكنني أعتقد أن هذا أمر ضروري ويجب أن تكون هناك مقاييس تضع ضوابط معقولة للتقويم وأرجو أن نجد أناساً يتطوعون لهذه المهنة النبيلة دون النظر الى المادة . وبعد . فهذه مقتطفات من وقائع ندوة التجديد في التربية التي نرجو أن تكون قد حققت الغاية المتوخاة من انعقادها وهي تبيان مفهوم التربية . والأعباء المنوطة بعلماء التربية وأسائرتها في تخرج أجيال واعية صالحة تسهم في عملية البناء والتجديد .

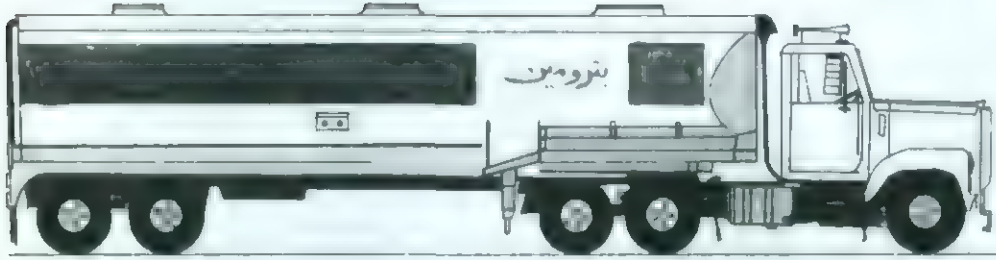
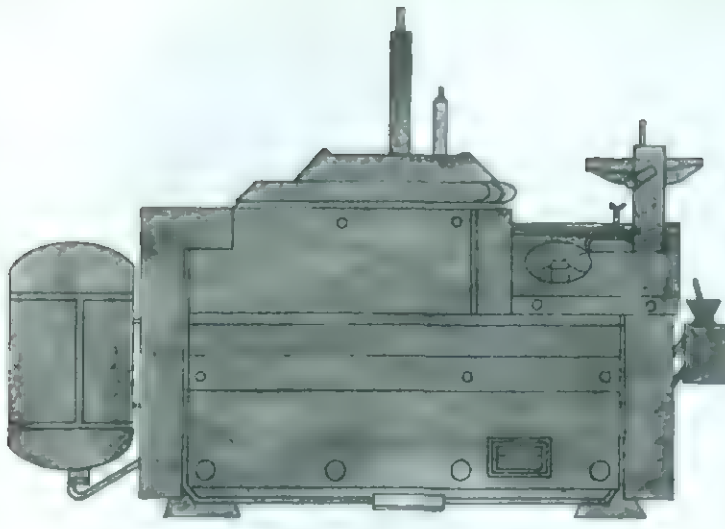
اعداد يعقوب سلاهر - هيئة التحرير

تسويق المنتجات البتروولية



تعتبر عملية تسويق المنتجات البترولية آخر
عناصر عمليات انتاج الزيت وتصنيعه ، وهي تأتي في
ختام سلسلة متصلة الحلقات من أعمال الحفر والضغط
والتكرير والتصنيع وغير ذلك . وتشتمل عملية
التسويق كذلك على وسائل ارضاء الزبائن والمستهلكين
الذين بدونهم لا تكون هناك سوق ولا بيع ولا شراء .
ويأتي رضى الزبائن تبعاً لجودة السلعة ورخصتها
وسهولة الحصول عليها . فتوفير السلعة للمستهلك
بحيث لا يجد مشقة في الحصول عليها أينما كان
وفي أي وقت شاء ، يجعله يواظب على شرائها دون
غيرها وخاصة اذا كانت جيدة وذات سعر مناسب .
ولذلك تجد المسؤولين عن التسويق يحاولون كافة
الوسائل لبلوغ هذا الهدف ، ومعهم في ذلك





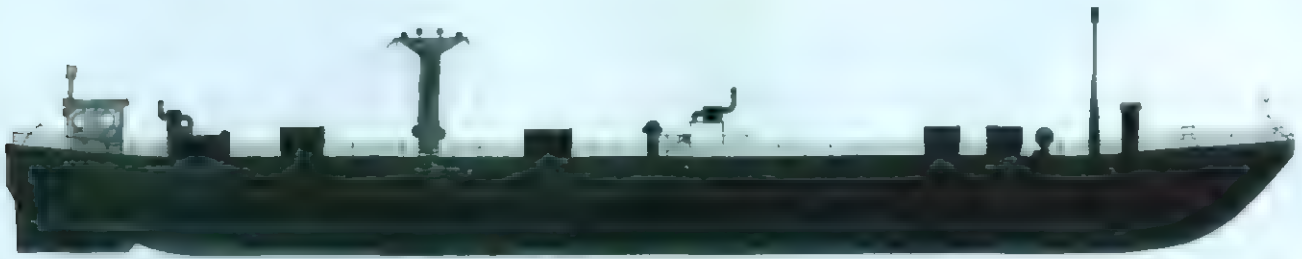
يتطلب استخدام وسائل متنوعة لنقلها وتخزينها . وتشمل هذه الوسائل الناقلات والقطارات والسيارات والأتوبيس والصهاريج الضخمة والخزانات التي تستوعب ملايين الجالونات . ولتوفير هذه الوسائل لا بد من إقامة مصانع لصنعها وإصلاحها وصيانتها . وإقامة مراكز للتوزيع في أماكن آهلة بالناس وأخرى نائية عن المدن أو القرى الكبيرة . وعلى الصفحات التالية نورد أشكالاً من وسائل تسويق المنتجات البترولية واستعمالاتها ، ووسائل نقلها للملايين المستهلكين •

والهواء والماء وربما بعض المرطبات والمأكولات يغري الزبون ، أو السائق في هذه الحال ، على الوقوف بمحطة الخدمة والتزويد بالوقود أو الزيت وما إلى ذلك . **الوقود** وهو أهم منتجات الزيت ، يوجد على أشكال وأنواع ، فمنها السائل الثقيل والخفيف ، ومنها ما هو خاص بالسفن أو القطارات أو الطائرات أو السيارات أو المحركات الزراعية . ومنها الغازي السائل ، وهو أيضاً على أنواع ، بعضها يختص بالصناعة أو المرافق المنزلية وما إلى ذلك . ونكاد نقول إن استعمالات الزيت ومشتقاته تشمل معظم مرافق الحياة ، إذ أنها كثيرة ومتنوعة . وتوفير هذه المنتجات للمستهلك وإيصالها إليه بسهولة ويسر بحيث لا يتجشم مشقة في سبيل ذلك ،

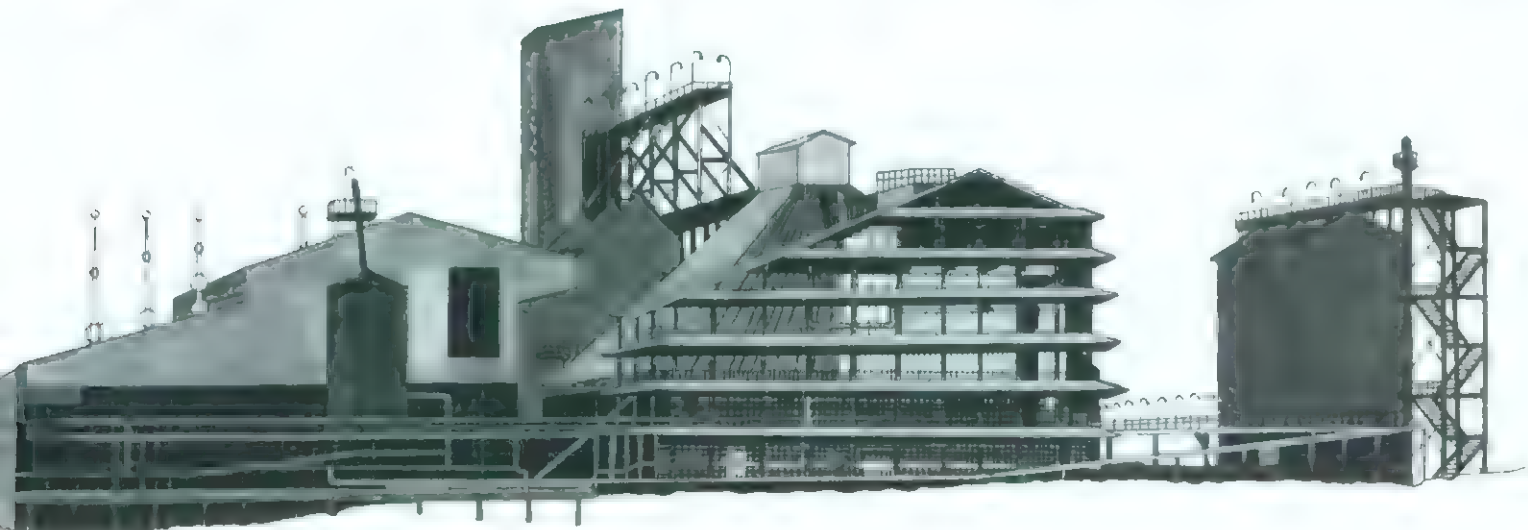
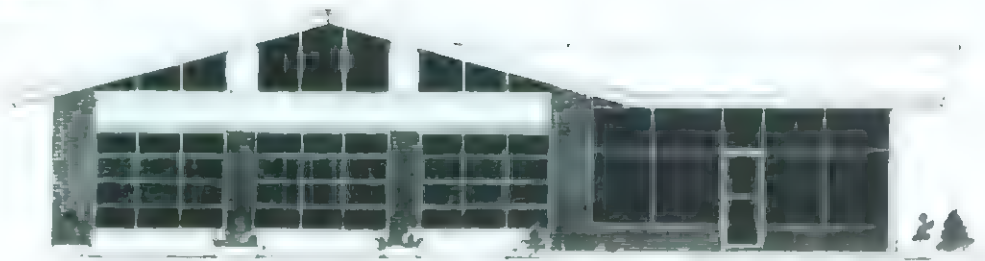
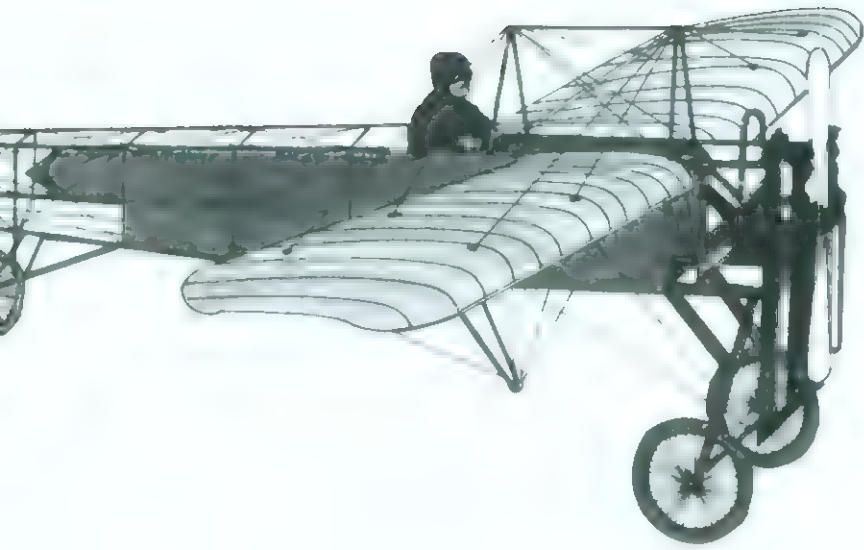
المسؤولون عن الجودة التوعية الذين يحاولون تحسين لسلع وإبقائها متفوقة على سلع ومنتجات الشركات لأخرى ذات العمل المشترك . **وَصناعة الزيت** تأخذ في اعتبارها المثل القائل إن الزبون دائماً على حق ، وهي تعرف أن مصلحتها تتوقف على مدى التعاون الوثيق معه . وفي السوق الواسعة تلقي صناعة الزيت بملايين الناس ، على اختلاف رغباتهم ، وحاجاتهم من زيت ومشتقاته ، وبمطلبات الصناعات الأخرى التي يشكل الزيت المادة الرئيسية في منتجاتها . وقد تمر عملية تسويق الزيت بخدمات أخرى ليس للزيت علاقة بها ، ولكن توفيرها يساعد على اجتذاب الزبائن إليها . فتوفير الاطارات والبطاريات

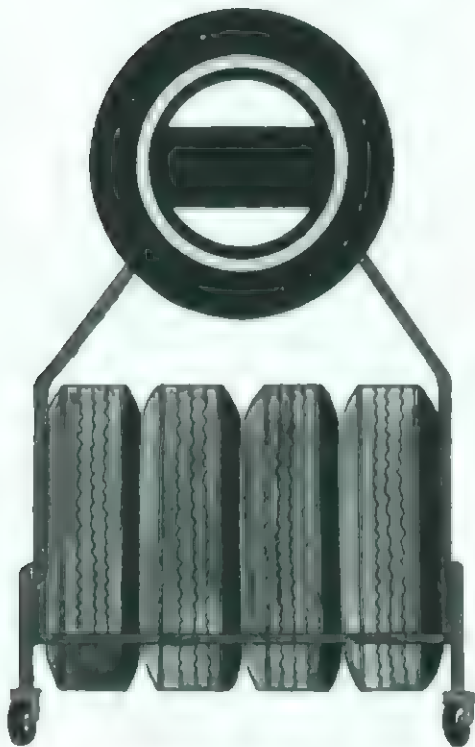
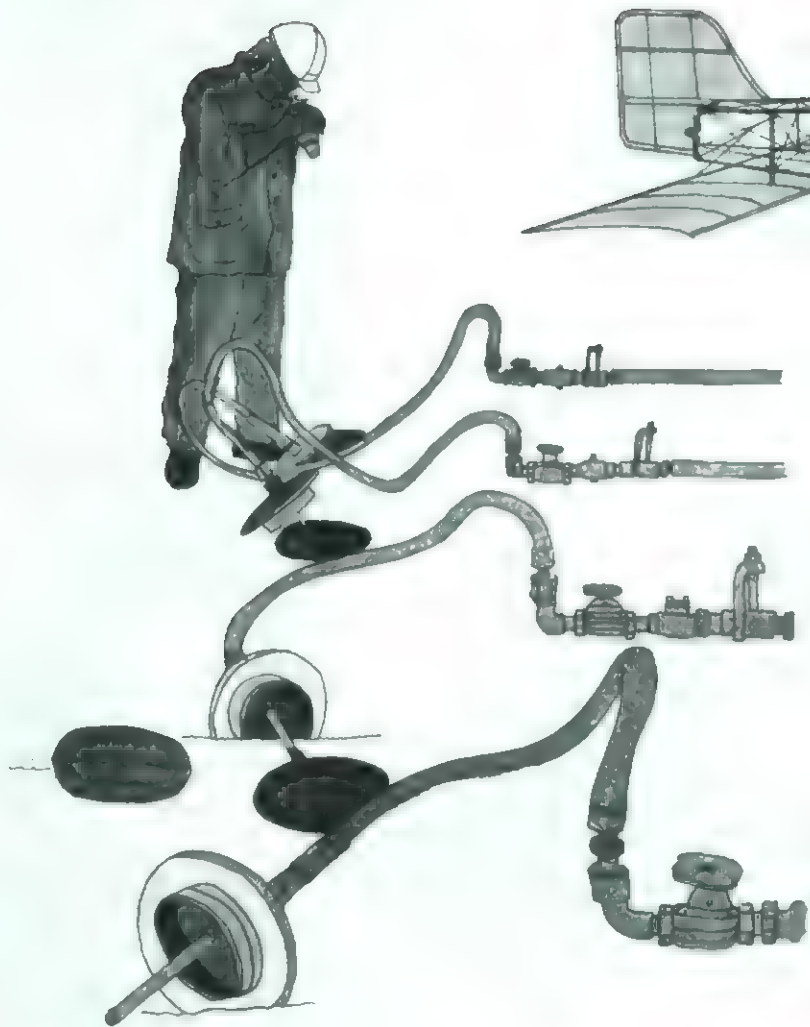
إبراهيم أحمد الشنطي - هيئة التحرير





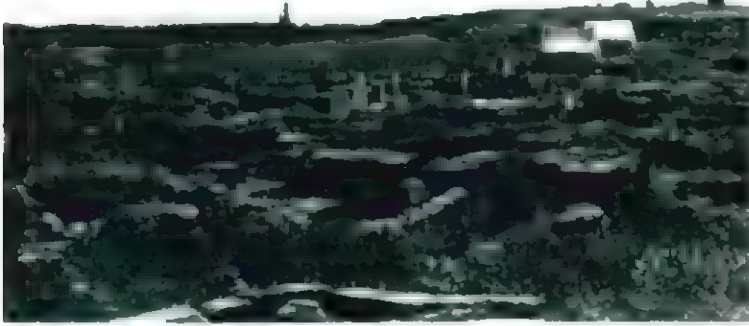
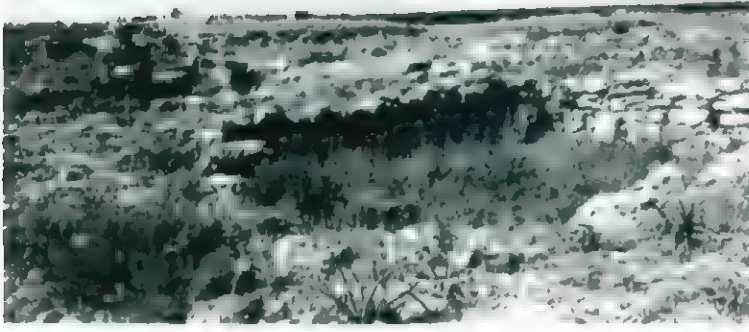
بعض المجالات التي تستخدم فيها المنتجات البترولية





اَوَّلُ كَلَامٍ

بقلم: الاستاذ حسن كمال



ثلاثة من المواقع في أوغاريت التي قامت البعثة بالبحث والدراسة فيها .

قبل الحديث عن مدينة أوغاريت القديمة «رأس شمرا» لابد ما من البحث ولو بإيجاز عن أصل الفينيقيين وموطنهم ونشاطاتهم. تلك أن هذه المدينة هي واحدة من أبرز المدن الفينيقية التي لعبت دوراً مهماً في المنطقة من خلال صلاتها السياسية والتجارية الاستراتيجية مع جيرانها . هؤلاء الجيران الذين كان لهم الأثر الكبير على حياة الفينيقيين . والذين لعبوا دوراً مباشراً وغير مباشر في مصير هذه الأقوام في مبادي شتى .

الفينيقيون في الأصل إلى العرق السامي . وقد قطنوا الساحل السوري . بينما يرى بعض المؤرخين أن مهد الفينيقيين الأصلي كان جزر الخليج العربي . في حين يرى البعض الآخر أن المكان الرئيسي لهم هو فلسطين . وعلى وجه الدقة جنوبها بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر . ومهما يكن من أمر هذا الموضوع فالمعروف أنهم تمركزوا على ساحل لسوري في قسمة الجنوبي . ومن ثم تقدموا نحو الشمال وأقاموا في أوغاريت الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة اللاذقية ومرفئها «ميناء البيضاء» . بر أن ما عرف عن الفينيقيين من حنكة ودراية جعلهم يتوصلون إلى إقامة علاقات حسنة مع جيرانهم السوريين .

حياة الميانية

إن طبيعة حياة الفينيقيين التجارية وخاصة البحرية منها حملتهم على التيق عرى الصداقة مع جيرانهم وكانت مدينة جبيل المركز الفينيقي الرئيسي لهم وهمزة الوصل بين البلاد الفينيقية ومصر ، وكان لحكام ما بين النهرين تأثير كبير على أوغاريت . إذ لم يكتب للمدن الفينيقية التمتع بنعمة الراحة والاستقلال إلا عندما أنهارت فيه الامبراطوريات الكبرى المصرية والحثية التي كانت تضيق الخناق عليها ، وخاصة في أواخر القرن الثالث عشر ق. م. كما كاد الفينيقيون يزبحون عن كاهلهم نير السيطرة الخارجية وينعمون بنعمة استقلال حتى رأيناهم وقد وقعوا فريسة السيطرة الآشورية والفارسية وذلك ل أن يؤول الأمر بهم إلى أيدي اليونانيين والرومان . ولما كانت البقعة الساحلية التي يشغلها الفينيقيون والبالغ طولها ثلاثمائة كيلومتر غير كافية لإنشاء دولة كبيرة تستطيع الوقوف في وجه الطامعين الذين تنمروا في تعكير صفو هذا الشعب ، فقد كتب عليه البقاء تحت رحمة دول الكبرى . يضاف إلى ذلك طرق مواصلاته الداخلية التي كانت غاية في الوعورة بسبب كثرة الوديان التي تقطع البلاد بشكل عمودي مما جعل إقامة وحدة بين مدنها العديدة أمراً مستحيلاً .

حياة البشرية

وترتب على الحياة البشرية أن تنصهر ضمن هذا الإطار من المدن العديدة التي كانت تشغل كل منها مكاناً مرموقاً في النشاط التجاري ، ولم يكن بين المدن الفينيقية العديدة أي نوع من أنواع الاتحاد . بل على النقيض من ذلك فإن يسود علاقاتها نوع من التحاسد والتناحر . وفي غالبية الأحوال كانت العوامل تؤدي إلى الحروب والخلافات كذلك التي استحكمت بين مباديها وصور . ولم تستطع واحدة من تلك المدن فرض سيادتها على الأخريات ولمدة وجيزة . غير أن حقيقة واقعية من الانصاف الإشارة إليها وهي أن المدن الفينيقية تمتاز عن إخوانها اليونانية بكونها لم تهلك نفسها في حروب ماحنة كذلك التي وقعت بين المدن اليونانية بغية السيادة وفرض السلطة ، بل أن السيطرة الأجنبية على المدن الفينيقية كانت تلزم هذه الأخيرة على

المحافظة على هدوء سبي . وإن كانت تلك السيطرة تدفع بدورها المدن إلى التفرقة والتخلف لأشعارها .

أردنا الحديث عن حياة الفينيقيين الداخلية وتنظيماتهم لأصطدمننا **ولو** بعقبات شتى أبسطها أن تلك الحياة وذلك التنظيم كانا يختلفان من مدينة إلى أخرى . وكان من الصعب إيجاد عناصر مشتركة بينها جميعاً . الأمر الذي يجعل هذا الموضوع شائكاً . وفي هذا المحل باندت لا بد لنا من التعرف إلى بعض العناصر الدستورية التي من شأنها تيسير لدراسة حياة المدن الفينيقية . فالمدينة الفينيقية كان يقوم على رأسها ملك . وكان الملك ينتقل إلى أعضاء الأسرة المالكة عن طريق الورثة . وكانت سلطة الملوك في أكثر الأحيان سلطة مطلقة كالسلطة التي كان يتمتع بها « حبراء » ملك صور مثلاً . فإذا كانت سلطة الملك مطلقة بالنسبة لأفراد الشعب فإن سلطات رجال الدين على ملك كانت غلبة في السعة والأهمية . وكان إلى جانب ملك مجلس من الحكام يمثل في حقيقته المنطقة الشريفة من المدينة . ولم يكن هناك أي امتياز لبعض أعضاء عن الأعضاء الآخرين أكانوا من مالكي لغنائم أو مالكي امراكب . مما يشير إلى أن الأسر الغنية كانت تربطها في تلك المجتمعات مصالح مشتركة وفوائد محتمة .

الحياة الاقتصادية

أما الحياة الاقتصادية فتجلى فيها أصالة أكثر من العصور الأخرى ذلك لأن الزراعة تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر اقتصاد المدن الفينيقية . ولم يعرف عن فينيقيين عن مدى ترويجهم لهذه المهنة هذا العصر الحيوي .

أحد المواقع في منطقة أواريت .

وكان إنتاج الجيوب لوحده كافياً لتغطية قسم كبير من احتياجات الشعب الفينيقي ، وكذلك تربية المواشي وصناعة المنسوجات والتي كانت تسد حاجات الفينيقيين بل ويمض قسم كبير منها ويأخذ طريقه إلى الأسواق الخارجية .

أما النشاط الصناعي فقد تجلّى في المدن بشكل رائع ، في حين أن فعاليتهم في صيد الأصداف التي كانوا يستخرجون منها الأرجوان كانت تمتد حتى سواحل أفريقيا . وتتيح للفينيقيين حصر صناعة الأقمشة المصبوغة . وكان هذا النوع من الصناعة يعود على الفينيقيين بمزيد من الأرباح ، وعن طريقه تمكنوا من كسب صداقة الملوك والأمراء والتي كانت مراكبهم (مراكب الفينيقيين) تمر في مرافئهم . وقد ذكرت الوثائق التي عُثر عليها في أواريت أهمية إنتاج الأرجوان واستخدامه في صباغة الصوف والأقمشة المختلفة . والحديث عن نشاطات الشعب الفينيقي المتعددة الجوانب حديث شيق طويل لا مجال لتناوله برمته في مجال حديثنا عن المدينة الأثرية أواريت .

أواريت

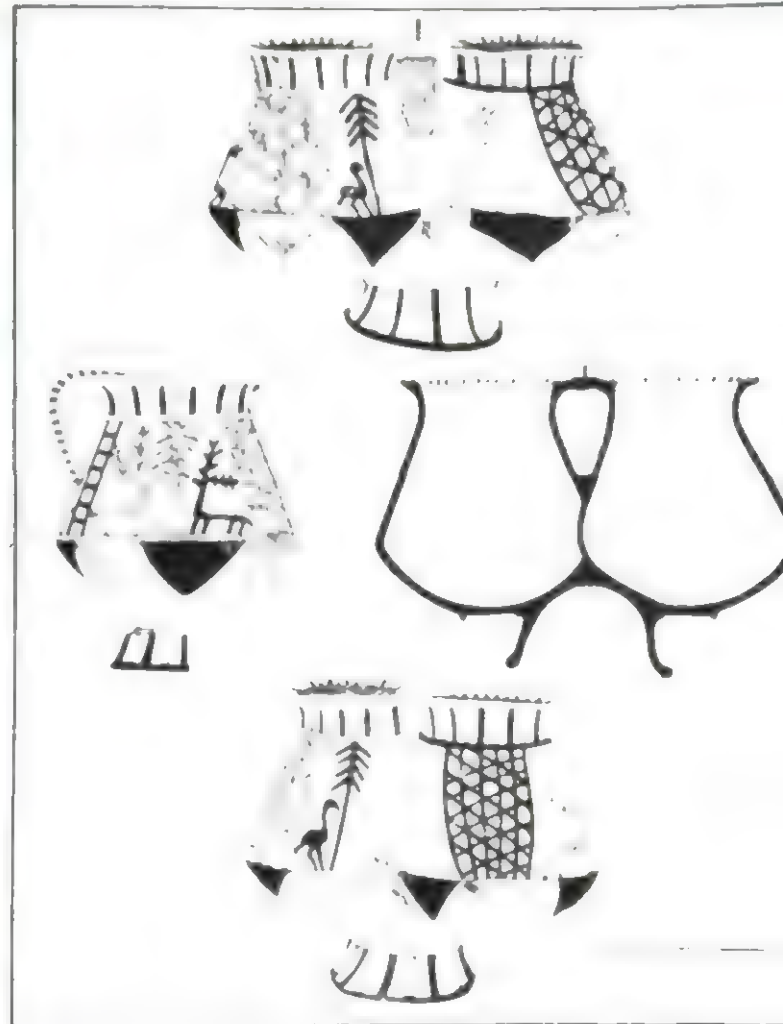
كُشفت هذه المدينة كأكثر المدن القديمة ، مصادفة عن طريق أحد الفلاحين والذي كان يحث أرضه الواقعة بالقرب من «مينة البيضاء» وكان ذلك عام ١٩٢٨ . وما أن علمت مديرية الآثار آنذاك ، بالأمر حتى سارعت بإعلام السلطات المختصة في باريس والتي انتدبت بدورها الأستاذ «كلود شيفر» للقيام بأعمال التنقيب في تلك المنطقة . ولم يباشر العمل الفعلي إلا عام ١٩٢٩ في مكان يدعى «رأس شمراء» وهي المدينة التي تقع على



عدد من الخبراء وهم يقدم بالأعمال على الطبيعة .



منظر لأحد السلاسل المزدوجة المدخلة في باطن الأرض



الأواني الخزفية المزدوجة في أوغاريت

مسافة ١٢ كيلومتراً شمال شرقي اللاذقية وقد استهلت البعثة عملها في ه
المدينة بإجراء بعض السور التي دلت على تركم حمسة مستويات حضارية
المستوى الخامس ويتضمن العهد البيزنطي . ويمتد من الألف لحد
حتى الخامس والمستوى الرابع ويبدأ من النصف الأول من الألف الرابع
أما المستوى الثالث فيمتد من النصف الثاني للألف الرابع حت
عام ٢١٠٠ ق. م .

ويصق عادة على المستويات الخامس والرابع والثالث سم عصر أوغاريت
القديم . أما المستوى الثاني والأول فيتناول الفترة الواقعة بين ١٦٠٠
١٢٠٠ ق. م . ويصفون على تلك الفترة عصر أوغاريت الحديث .
التقارير التي أعدها رئيس البعثة الأفرنسية الأستاذ «كلود شيف
وتفسير عن المستوى الأول في رأس شمرا إلى وجود مطلقتين منفصلتين
عن بعضهما البعض آثار حريق دلت الوثائق أنه شب في عهد أمينوفيس
الرابع في القرن الرابع عشر ق. م . وفي هذه الفترة تبين من القطع التي ع
عليها في هذا المستوى . تبين وجود تأثير انخي . وليس هذا غريب إذا عد
أنه في ذلك الحين ازدهرت التجارة الكريتية والتي أخذت تحمل إلى أوغاريت
تأثيرات كريتية . وهذا تأثير آخر هو تأثير الخوريين الذين تمركزوا
أوغاريت إبان حركة الغزوات الكبرى التي قادت الطاسيين إلى بس
وفيكسوس إلى مصر والخوريين إلى أوغاريت . وهم الذين أدهبوا ع
دفن الموتى مع أسلحتهم . وقد استمر تأثيرهم قروناً طويلة حتى بعد زوا
عن مسرح سياسي .

الفن النيبتي

إن دراسة الفن النيبتي متشعبة تتطلب دراسة الآثار النيبتيّة التي وجد
في المناطق التي شغلها النيبتيون لا على الساحل السوري فحسب وإنما
المناطق الأخرى التي حصص لتأثيرهم كجزيرة قبرص وقبرص .
ولئن نيبتي على حقيقته فن مختص تأثر بعناصر الحضارات المجا



ب. حزي في رأس شمرا



كحضارة ما بين النهرين وسورية الشمالية والعالم الحثي . وكذلك حضارة مصر واليونان . وهي جميعها عريقة في أصلاتها رائعة في مضمونها . فالفنان الحقيقي الذي اشتهر بمهارته وقدرته على العمل كان يتناول العناصر اللازمة لفنون تلك الحضارات ويمثلها ثم يحاول أن يضيف عليها طابعه الخاص الذي يخلق من تلك العناصر المختلفة الفن الحقيقي حتى تبلغ الجرأة بالفنان الفينيقي في بعض الحالات حداً عالياً فيستعير من فنون الشعوب الأخرى بعض العناصر الفنية استعارة كنية دون أي تعديل .

بعض المؤرخين أن انتقال الفينيقيين عبر البحار عن طريق أساطيلهم وبيرك التجارية أدى إلى انتقال تأثيرهم إلى حضارات وفنون البلاد الأخرى . علماً بأنه قلما نجد حضارة لم تتأثر ولم تؤثر بالحضارات الأخرى . وقد برع الفينيقيون في العديد من الفنون ومنها الفنون المعدنية والفنون الخزفية والفنون الحجرية والفنون العاجية والفنون الحناظرية والفنون المعمارية . وقد وجدت نماذج مختلفة من هذه الفنون في أماكن متعددة في مدينة أوغاريت وغيرها وخاصة منها القصر الملكي الذي يعتبر في أوغاريت من أروع ما بنى الفينيقيون من فنون العمارة وقد أعاروه أهمية كبرى لأنه المقر الملكي . وقد برع المهندسون في بنائه من حيث الشكل الخارجي ومن حيث تقسيماته . وكان الجانب المخصص للأسرة الملكية على جانب كبير من الأبهة والعظمة لما تضمنته من باحات واسعة وقاعات فسيحة تنبثق بما كان عليه الفينيقيون من العظمة وجعلوه شبيهاً بقصر كنوسوس في جزيرة كريت . وقد امتاز بسعته وحسن تنظيمه وترتيبه وتنوع أقسامه .





أما حول المعبدية التي خلفها لمبيقيون فهي كثيرة نحوت . وقد أخرج
لنا الساحل السوري لدى تمركزت فيه حاليًا إحصارة لمبيقية
وحاصية رأس شمرا ، عددًا كبيراً من الآثار المعبدية التي تعتبر بحق روائع
ذلك الفن . ومنذ كانت التقيت لأثرية في هذه المدينة كشفت نقاب عن
عدد كبير من الأسلحة والأدوات تزيينية التي كان يستعملها الإنسان
لخدمته في تلك المنطقة .

ومن أحمل ما أخرجت رأس شمرا في هذا المعدل كؤس الذهب .
وهو اثناء على شكل نصف كرة يسع قصره سعة عشر سنتيمتر وقد اردن
وجهه بحرفي ثلاثة مستويات مسطوية ومتوازية ونفذت شريبات لكائنة
فيها عن طريق لصعظ على المعدل . وتمثل في مجموعها حيوانات مسطورية
وحقيقية . وقد منحت كلها حركات في منتهى الرشاقة . وقد عالج المعدل
كافة المواضيع بواقعية محبة الى العين والشمس سوء بسوء . أما أشكال العنود
والأقراص . فهي غنية في مساهمة وجمال . وهي قيمة لحفظها كجمال
رائعة النكوين .

نحت - مسيحي

أما بخصوص حروف لمبيقي المدافسة الحديثة خلال لفترة الواقعة بين قرون
خمسة لمبيقيين وضهور بساط كورنثيين في هذا المقصود . ويعود سبب
في ذلك الى ان لمبيقيين انكروا كثير من الطرق الحديثة هذه لتساعده
وستنمرو على الامعان فيها ، فزيرها حتى صغروا قطعاً فيها ذلك قيمة



هذه الآثار جميعها من مصفاة وغاريت .



جمالية عالية كانت خير مثال على ما بلغوه من مستوى راق في هذا السيل .
وبفضل ازديادهم للبحار فقد استطاعوا أن يوفروا لأنفسهم كل المواد الأولية
التي كانوا يحتاجون إليها لإنجاز عملهم الفني وكذلك وبنفس الطريق
استطاعوا أن يوفروا لمنتجاتهم الأسواق الضرورية لتصريفها ، الأمر الذي
وفر لهم مزيداً من الربح .

ولا نغالي أبداً إذا قلنا أن الفينيقيين كانوا أسياد فنون الملاحة في عصرهم ،
حتى لقد توصل بعض ملاحيتهم للعمل في خدمة الفرعون المصري «نيكا» ،
وقد أتموا دورة أفريقيا عن طريق البحر الأحمر وجبل طارق في ثلاث سنوات ،
وهذا في اعتقادنا يعتبر عملاً جباراً بالنسبة لما كان لديهم من الوسائل .
وكانت لهم خطة واضحة في أسفارهم وهي ابعاد منافسيهم من الوجود بالطرق
السلمية أولاً وبالقوة أخيراً وذلك للوصول الى أهدافهم .

من كل ما سبق يمكن القول بأن الانسان الفينيقي كان بناءً ، جاداً وراء
تجويد عمله وفناناً بارعاً في كل ما أنتج من فنون ، وتاجراً ماهراً يسعى بالجهد
المواصل لبلوغ أهدافه مهما طال الزمن وتعددت الصعوبات ، وهي صفات
تلازم بناء الحضارات التي ينقب انسان اليوم عنها بكل ما أوتي من جهد
وما ادخر من الأسس العلمية ذلك أن التنقيب عن المدن واستجلاء ما فيها
من مخلفات الحضارات غداً مقياساً تقاس به الأمم المتحضرة التي تحاول
أن تربط ماضيها بحاضرها ●

حسن كمال - دمشق



وقائع

للشاعر: حسن فتح الباب

سلاماً فتنة الشعر
وما ضيعت من عمري
بما عانيت من حزن
بما عانيت من حزن
ونجوى قلبي الصادي
ونجم علاني الهادي
وأن يحيا الذي كانا
وان خلفت أشجانا
وحن الفكر للماضي
على أشلاء أنقراض
صريع الهم والضيق
على بعد وتفريق
حطام جد مهتاج
شراع بين أمواج
أجابت منك أشباح
على الأصداغ أرواح
أيا محزون لا تجزع
وأي الناس لم يفجع
بضيء سنهه وجداني
طريق مد للفتاني
سوى الاذعان للبلوى
يد النسيان والسوى
لقد هجت بنا نارا
لقد أزمعت تسبيرا

سلاماً ربة القصر
على أيامك الغمر
سلاماً قصرها البالي
سلاماً سرها الغالي
وقفت عليك أشعاري
وأحلامي وأفكاري
وعدت القلب اسعدا
فما أخلفت ميعادا
إذا لجئت بك الذكرى
سبكت مدامعاً حري
جليداً صابراً مضني
وقلبك حائر يفني
كلانا عائر الجسد
أسير للهوى المردى
إذا ناديت في ياسي
وقال الوهم في همس
وقال القلب في خفق
فمن لم يشق في عشق
وقال الفكر في ومض
حياة البسط والقبض
عذاب ليس بمحسوه
وجرح ليس تأسوه
وداعاً قصر أحلامي
وداعاً طيب أيامي





راجع مقال تسويق المنتجات البترولية داخله العدد



والنخل باسقات لها طلع نضيد

راجع مذات النور